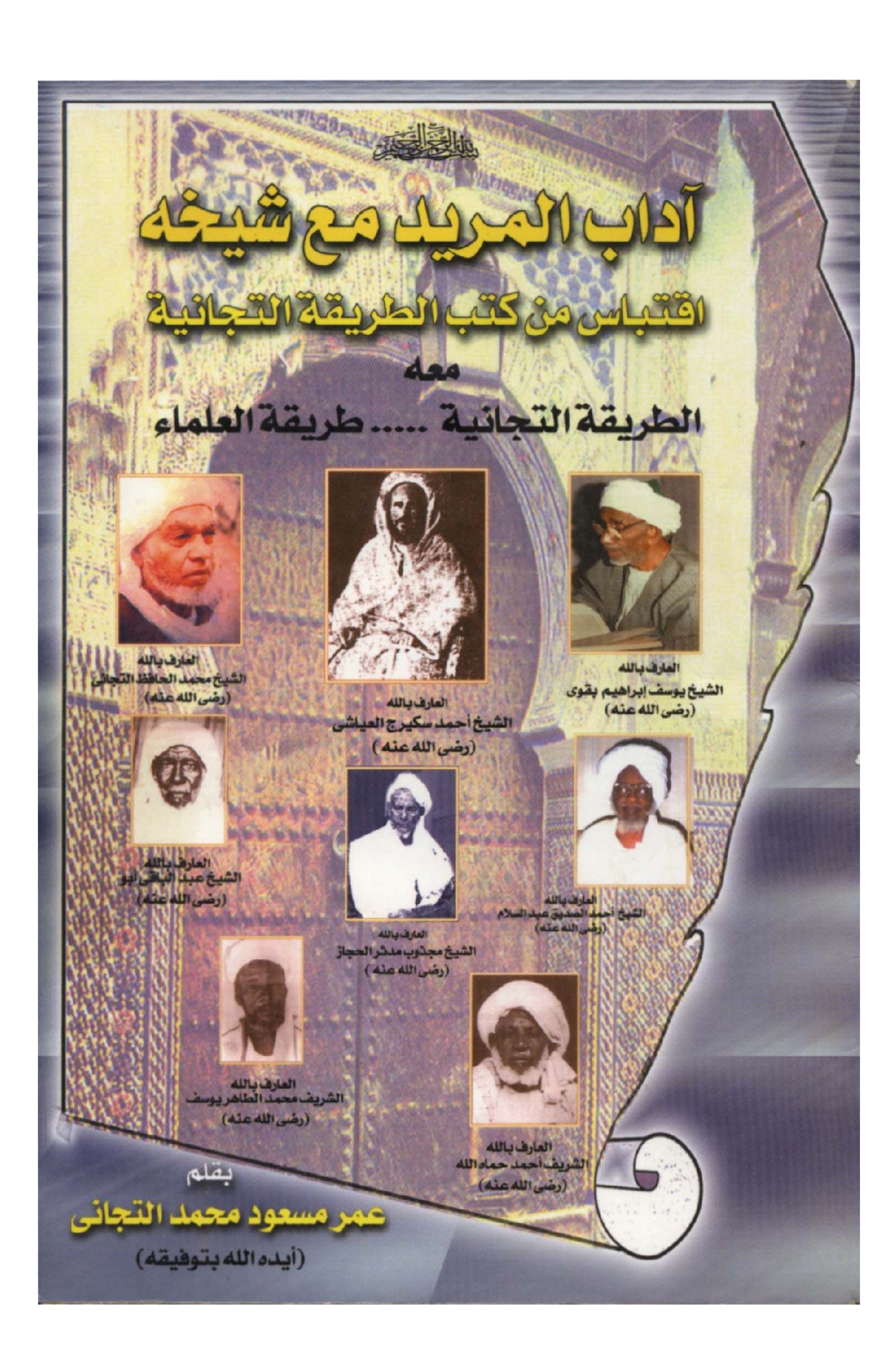

بسم الله الرحمن الرحيم
آداب المريد مع شيخه
اقتباس من كتب الطريقة التجانية
معه
الطريقة التجانية ..... طريقة العلماء
العارف بالله
الشيخ محمد الحافظ التجانى
(رضى الله عنه)
العارف بالله
الشيخ أحمد سكيرج العياشى
(رضى الله عنه)
العارف بالله
الشيخ يوسف إبراهيم بقوى
(رضى الله عنه)
العارف بالله
الشيخ عبد الباقى أبو
(رضى الله عنه)
العارف بالله
الشيخ مجذوب مدثر الحجاز
(رضى الله عنه)
العارف بالله
الشيخ أحمد الصديق عبد السلام
(رضى الله عنه)
العارف بالله
الشريف محمد الطاهر يوسف
(رضى الله عنه)
العارف بالله
الشريف أحمد حماه الله
(رضى الله عنه)
بقلم
عمر مسعود محمد التجانى
(أيده الله بتوفيقه)

آداب المريد مع شيخه

اقتباس من كتب الطريقة التجانية

بقلم

عمر مسعود محمد التجاني

(أيده الله بتوفيقه)

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد

الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق

والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين

تمهيد

كان عالماً عاملاً، كان زاهداً ورعاً، كان تقياً نقياً، كان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، كان متحقّقاً بحقيقة العلم، كان متخلقاً بخلق الحلم، كان يعطي كل ذي حقٍّ حقَّه في سائر المراتب الحقِّية والخلقية، كان من أعيان خصوصية اصطفاء الصديقية، كان في علياء درجة المحبوبية، كان في أصفى صفاء عبودية المربوبية، كان نوراً محضاً، كان حقّاً صرفاً لا يماري في فضله فردٌ واحدٌ، ولا ينكر عليه إلا جاهلٌ أو جاحد، سرت بسرِّه في الناس موجبات **(إن الله أحبَّ فلاناً فأحبُّوه)** فأحبُّوه لما حباه الله به من صفات الحقِّ، ولما حبَّبه به إلى قوابل الخلق، ولم يزل هذا شأنه ودأبه حتى قدم على ربِّه خالصاً مخلصاً، لم يعلق من شوائب الشين بوضر، ورؤيت عند موته مشاهد تقديس رويت، وما بينه وبين ربِّه من دقائق العرفان، والآء الإحسان أكمل وأعلى، وأجلّ وأغلى، وطوي بموته كتاب من علوم أهل الله تعالى.

ذلك هو العارف بالله تعالى درة التحقيق، جوهرة الصدق والتصديق، راهب الغيب والوجود، إمام محراب الكشف والشهود، أستاذ الشريعة والحقيقة العلامة الكبير الشيخ يوسف إبراهيم بقوي رضي الله عنه.

وكان من خير أمره أنه نشر آداب المريد مع شيخه محققاً عالماً ومرَّ بها سالماً، حقق بها بعض أمنية الشيخ الأكبر سيدنا أحمد التجاني رضي الله عنه، وقد رضي فعله ذاك إذ ذاك أهل الطريقة جميعاً لم يختلف عليه اثنان، ثم وقعت الزلازل والفتن، وخرج قرن الشيطان فزعم غالبهم العواجي وادعى وما وعى،

ووافقه منتسب – هكذا قال أو ظنَّ – إلى الطريقة بزعم أن ميزان الشريعة موضوع يوزن به الشيخ يوسف بقوي رضي الله عنه مع أنَّ ذلك المنتسب بزعمه بشهادة كل أحد – غير استثناء – لا علم عنده بالشريعة ولا ميزانها وإلى الضعف ما هو.

وشايع وتابع ذوو ترة نسوا ما في كتاب الله تعالى (**ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى**) فحررنا كتباً هي بأيدي النَّاس قرَّرنا بها وجه الحق ثم بدا لنا أن نزيد التحرير تقريراً (**حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كلُّه لله**). وجعلنا بين يدي ذلك مطلبين.

المطلب الأول

الطريقة التجانية طريقة العلماء

اشتهرت الطريقة التجانية بلقب انفردت به عن غيرها وتميزت به وهو أنها (**طريقة العلماء**). إن الذي شهرها بهذا اللقب أمور هي:

الأمر الأول

إنَّ شيخ الطريقة ومؤسسها إمام كبير علامة في شرع الله عز وجل مشهود له بذلك معروف بما هنالك وإن شئت فارجع إلى ترجمته في كتاب (**الشرب المحتضر من معين بعض أهل القرن الثالث عشر**) للشيخ العلامة جعفر بن إدريس الكتاني وكذلك كتاب (**سلوة الأنفاس في أعيان فاس**) لشيخ المحدثين محمد بن جعفر الكتاني، وكتاب (**اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة**) للشيخ محمد بشير ظافر المدني، وكتاب (**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**) للشيخ محمد بن مخلوف، وكتاب (**الاستقصاء في أخبار المغرب الأقصى**) للشيخ العلامة ابن ناصر السلاوي، وكتاب (**حلية البشر في أعيان القرن الثالث عشر**) للشيخ عبد الرزاق البيطار.

الأمر الثاني

إن أصول الطريقة وفروعها منضبطة بميزان الشريعة راجعة إليها محكومة بها قال الشيخ سيدنا أحمد التجاني رضي الله عنه في جواهر المعاني:

﴿اعلم أن التصوف هو امتثال الأمر واجتناب النهي في الظاهر والباطن من حيث يرضى لا من حيث ترضى﴾.

وقال رضي الله عنه في جواهر المعاني:

﴿لنا قاعدة واحدة عنها تنبئ جميع الأصول أنه لا حكم إلا لله ورسوله ولا عبرة في الحكم إلا بقول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم، وإن أقاويل العلماء كلها باطلة إلا ما كان مستنداً لقول الله أو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكل قول لعالم لا مستند له من القرآن ولا من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو باطل، وكل قولة لعالم جاءت مخالفة لصريح القرآن المحكم ولصريح قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فحرام الفتوى بها﴾.

وقال رضي الله عنه في الإفادة الأحمدية:

﴿إذا سمعتم عني شيئاً فزنوه بميزان الشرع فإن وافق فاعملوا به وإن خالف فاتركوه﴾.

وقال رضي الله عنه في جواهر المعاني:

﴿إن التشريع بإحداث حكم لم يكن سابقاً طلباً للفعل أو طلباً للترك أو تعبداً أو إباحة أو نقض حكم سابق في الشريعة فتبدل بحكم آخر فهذا لا سبيل للأولياء إليه إذ هو متوقف على النبوة فقط﴾.

وقال رضي الله عنه في جواهر المعاني:

(إن الحكم المقرر في الشرائع من الرسل عليهم الصلاة والسلام لا ينحل عقده إلا بنبوة وأما الولاية فليس في وسعها هذا).

الأمر الثالث

إن العلماء الذين كانوا في زمان الشيخ التجاني رضي الله عنه وأدركوه واجتمعوا به قد عدَّلوه بأعلى عبارات التعديل ونوّهوا به بمعاني التكريم والتبجيل وهم — علم الله وشهد الناس — غير مغموزين في دينهم ولا مخدوعين في يقينهم فهذا الشيخ العلامة محمد بن سليمان المناعي التونسي اجتمع بالشيخ التجاني رضي الله عنه ووصفه فقال:

(بحر في علوم الشرع الظاهر لا مثيل له فيما رأت عيني يحفظ من كتب الفقه مختصر ابن الحاجب ومختصر الشيخ خليل وتهذيب البراذعي على ظهر قلب وحكى لي أنه يحفظ جميع ما سمع من سماع واحد وأما كتب الحديث فيحفظ صحيح البخاري وصحيح مسلم والموطأ على ظهر قلبه وأما كتب التوحيد فهو نظير الغزالي).

وقال عنه علامة تونس ومفتيها الأعظم إبراهيم بن عبد القادر الرياحي – وهو من هو — وقد اجتمع بالشيخ التجاني رضي الله عنه:

(اعلم أن الشيخ المشار إليه من الرجال الذين طار صيتهم في الآفاق وسارت بأحاديث بركاتهم وتمكنه في علمي الظاهر والباطن طوائف الرفاق وكلامه في المعارف وغيرها من أصدق الشواهد على ذلك ولقد اجتمعت به في زاويته بفاس مراراً وبداره أيضاً وصليت خلفه صلاة العصر فما رأيت أتقن لها

منه ولا أطول سجوداً وقياماً وفرحت كثيراً برؤية صلاة السلف الصالح ولخفة صلاة الناس اليوم جداً كادوا أن لا يقتدي بهم).

وقال الفقيه العلامة الشيخ محمد بن أحمد الكنسوسي وهو أيضاً ممن اجتمع بالشيخ التجاني رضي الله عنه قال:

(كنت أسمع بعض أشياخي الصالحين الذين أقرأ عليهم يقول إذا عنَّت عويصة من أقوال المفسرين أو المحدثين قال الشيخ العارف بالله تعالى سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه ويبالغ في تعظيم ذكره فسألت الناس عن هذا الذي يعظمه الشيخ هذا التعظيم كلما ذكره فقيل لي وليٌّ كبير الشأن متبحر في العلوم لا يسأل عن شيء من العلوم إلا أجاب بصريح الحق والصواب بلا روية ولا مراجعة كتاب فكتب السائل جوابه من إملائه وحفظه كأنه يسرده من أصل صحيح).

وقال الفقيه العلامة محمد بن عبد الله الجيلاني وهو أيضاً ممن لقي الشيخ التجاني رضي الله عنه قال:

(أما الشيخ أحمد فإنه أخي في الطلب كان يراقبني في أحوالي وأراقبه في أحواله عالم بأمور الدين والدنيا جامع بين علمي الشريعة والحقيقة له يد طولى في علم المعقول والمنقول تقي عارف بالله لا تأخذه في الله لومة لائم ولا يحوم حول الحمى يشار إليه بالصلاح في ابتداء أمره ذاكر مجد عازم مجتهد اجتمع

بمشايخ عظماء القدر مجاز مأذون له في التأليف مقتدى به والغالب على ظني أنه من أهل الكشف).

الأمر الرابع

لقد قدم الشيخ أحمد التجاني رضي الله عنه مدينة فاس سنة ١٢١٣هـ، واستوطنها – كما هو مذكور في كتاب (**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**) للعلامة محمد بن مخلوف. وقد انتقل إلى رحمة الله ورضوانه سنة ١٢٣٠هـ فتكون مدة إقامته رضي الله عنه بمدينة فاس سبعة عشر سنة. وكانت فاس إذ ذاك مجمع العلماء وجمهرة الشيوخ الفقهاء، كما تشهد بذلك كتب التراجم والأعلام حتى أن العلامة بن مخلوف جعل علماء فاس طبقة بنفسها وسائر الأقاليم طبقة بل أن شيخ الفقهاء والمحدثين الإمام العلامة محمد بن جعفر الكتاني قد أفرد لهم كتاباً سماه (**سلوة الأنفاس**). وكذلك فعل العلامة عبد الكبير بن هاشم الكتاني في كتابه (**زهر آلاس في بيوتات أهل فاس**) وكذلك فعل العلامة محمد بن عبد الكبير في كتابه (**تحفة الأكياس ومفاكهة الجلاس**) وفي كتابه (**تحفة الانشراح والانبساط فيمن تولى القضاء والعدالة بفاس العليا والسماط**) وكتابه (**لواقح الأزهار الندية فيمن تولى وأقبر من القضاة والعدول بالحضرة الفاسية**) وكذلك فعل العلامة محمد المنتصر بن محمد الزمزمي في كتابه (**فاس عاصمة الإدارسة**).

فانظر بعين الإنصاف في أسماء علماء فاس ممن كان موجوداً منذ عام ١٢١٧هـ إلى عام ١٢٣٠هـ معروفاً بالعلم والفتوى موصوفاً بالحكم بالحق لا بمجرد الدعوى فهل تجد فيهم من نسب الشيخ رضي الله عنه إلى كفر وخروق أو ضلالة

ومروق؟ كلا.. بل كانوا يعظمونه ويبجلونه وينعتونه بنعوت المتحققين بحقيقة العلم وهو رضي الله عنه بين ظهرانيهم يفتي ويعظ ويذكّر، ويرشد... تشهد بذلك مجالسهم وتنسبه إلى الحق مدارسهم... وعلماء فاس إذ ذاك هم الناس. فاذكر منهم غير حصر:

العلامة الفقيه المقري محمد بن عبد السلام العربي توفي سنة ١٢١٤هـ، والعلامة القاضي عبد القادر بن شقرون توفي سنة ١٢١٩هـ، والقاضي فخر الأواخر والأوائل محمد بن ظاهر الهواري توفي سنة ١٢٢٠هـ، والعلامة المحقق محمد بن حسن الجنوي توفي سنة ١٢٢٠هـ، والقاضي العلامة القدوة المحقق العربي بن أبي العباس التاودي توفي سنة ١٢٢٩هـ، وشيخ الإسلام وخاتمة المحققين الذي دارت عليه الفتوى بالمغرب العلامة محمد بن أحمد الرهوني توفي سنة ١٢٣٠هـ، وعلامة المعقول والمنقول محمد بن محمد الشفشاوني توفي سنة ١٢٣٢هـ، والفقيه العلامة المحقق حمدون بن عبد الرحمن بن الحاج السلمي توفي سنة ١٢٣٢هـ، والإمام الفقيه القاضي أحمد بن العلامة التاودي توفي سنة ١٢٣٥هـ، وخاتمة الحفاظ بالديار المغربية المحدث الجليل القدر الشهير الذكر المعروف بالفضل والجلالة والثقة والعدالة محمد بن عبد السلام الناصري توفي سنة ١٢٣٩هـ... وغيرهم... وغيرهم.. لو ذهبنا نستقصي أسماءهم لاستمر بنا الحال وامتد الكلام وطال.. فمن لم ير في هؤلاء ومثلهم معهم أهلية القيام بدولة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... فهو مغرور.

الأمر الخامس

إن القائمين بأمر الطريقة التجانية في مدى مسيرتها المباركة كانوا جميعهم في كل البلدان من المشهود لهم بالتمكن في علوم الشريعة وهم شيوخ العلم وأئمة الفتوى وحفاظ الحديث النبوي الشريف فاذكر من شئت منهم فلن تلق إلا عالماً عاملاً فمنهم ولا حصر.

العلامة محمد بن المشري القسمطيني وشيخ الإسلام أحمد بن محمد البناني وولده الفقيه الحسن بن أحمد البناني والحافظ المحدث محمد بن أحمد السنوسي وكبير العلماء وإمام الفتوى إبراهيم بن عبد القادر الرياحي وعلامة المعقول والمنقول أحمد كلابناني والعلامة محمد بن عبد الواحد المصري والإمام محمد بن أحمد الجباري والشيخ الفقيه التهامي بن محمد السقاط، والعلامة الفقيه الزكي الودغيري، والعلامة الفقيه محمد بن أحمد الكنسوسي، وكبير علماء شنقيط وحافظها ومحدثها الأوحد محمد الحافظ العلوي، والعلامة عبد الرحمن بن أحمد الصديقي، والعلامة الإمام أحمد بن عاشور السمغوني، والإمام محمد بن طالب جد، والإمام محمد بن السالك الوداني، والإمام عبد العظيم العلمي، والعلامة الإمام محمد بن بلقاسم بن الطيب المكناسي، والعلامة الإمام المختار بن محمد الطالب التلمساني، والعلامة المحقق محمد الأمين الزيزي، والعلامة الإمام إبراهيم بن أحمد السباعي، والشيخ الإمام علال بن جلون الكوفي، والعلامة الفقيه الأصولي، محمد بن سليمان المناعي وخلق كثير من أهل هذه الطبقة.

ثم طبقة أخرى منهم العلامة الإمام مولود بن محمد فال اليعقوبي، والعلامة الإمام المجاهد في سبيل الله عمر بن سعيد الفوتي وأخوه العلامة أحمد بن سعيد الفوتي والإمام الفقيه محمد بن عبد الله العلوي، وشيخ الشيوخ بلا نزاع العلامة الإمام العربي بن السائح الشرقاوي، والعلامة الإمام التجاني بن بابا العلوي وهو أحد شيوخ الإمام العلامة عارف حكمت المشهور شيخ الإسلام في دولة الخلافة والإمام أحمد بن حمي الله التشيتي والعلامة الإمام محمد بن محمد الصغير بن أنبوجة التشيتي وأخوه أعجوبة الدنيا العلامة عبيدة بن محمد التشيتي والعلامة بانم بن حمّ ختار الوداني، والعلامة الذي طار صيته في الآفاق محنض بن عبيد الديماني والعلامة الإمام المختار بن محمد اليعقوبي الذي يكفيه في ارتفاع العلم أن يكون في جملة تلمذته الإمام العلامة الشيخ السيد محمد بن المختار الشنقيطي المدفون بقوز المتمة... وخلق كثير من أهل هذه الطبقة.

ثم طبقة أخرى فيهم مشيخة الغرب منهم: العلامة علي بن عبد الرحمن مفتي مدينة وهران والشيخ العلامة عبد الحليم بن سمية مفتي مدينة الجزائر، وإمام المحدثين الفقهاء محمد بن أحمد الفاهاشم الفوتي، والشيخ محمد سلغ بن عمر الكشني، والعلامة أبو بكر بن محمد بن عبد الله الكنوي، والشيخ الإمام محمد بن عثمان العلمي الشريف الحسيني، والعلامة ألفا نوح الجنوي، والإمام أحمد بن عبد الرحمن الكتاغمي، والشيخ أحمد التجاني بن عثمان الكنوي، والعلامة الإمام المشهود له بأعلى الشهادة أبو بكر عتيق الكنوي، وشيخ الإسلام الحاج سعيد نور تال الفوتي، والشيخ الإمام الحاج مالك سي، والشيخ الإمام الحجة عبد العزيز سي، وشيخ الإسلام الحاج إبراهيم إنياس الكولخي، وأبوه

العلامة الشيخ عبد الله بن الحاج، والشيخ العلامة أحمد التجاني بن محمد بن إبراهيم الشنقيطي المدفون في بلبيس بمصر، والعلامة الشريف محمد بن أحمد الدرادبي المدفون في تطوان، والعلامة الفقيه الأديب اللغوي أحمد بن الأمين الشنقيطي، والعلامة أحمد بن أحمد السباعي الشريف الحسني، والإمام أحمد بن موسى السلاوي، تلميذ العلامة الكبير العربي بن السائح الشرقي، وعلامة المعقول والمنقول الشيخ محمد كنون، والإمام سعيد بن العباس الدراركي تلميذ العلامة الفقيه الكنزوزي، والإمام الشيخ علي بن الحسين بن محمد الزرهوني، والعلامة المشهور محمد بن هاشم البلغيثي، والإمام العلامة أحمد بن المأمون البلغيثي، والإمام محمد بن الطيب الوزاني، والشيخ محمد الأعتابي، والعلامة الإمام محمد بن عبد الله الخرشي الشنقيطي، والعلامة عمر الرياحي حفيد شيخ الإسلام وكبير المفتيين إبراهيم بن عبد القادر الرياحي، والإمام الجليل أبو علي الحسين اليفراني، والإمام العلامة الأحسن بن أبي جماعة البعقيلي، والعلامة أبو الحسن علي الأسيكي، والعلامة الإمام المشهور محمد بن عبد الواحد النظيفي، وتلميذه العلامة سلطان بن مناشو التونسي... وغيرهم خلق كثير.

ومن طبقتهم في مشيخة الشرق منهم: الإمام العلامة المجاهد الشهيد في سبيل الله عز الدين بن عبد القادر القسام، وعلامة الشام علي الدقر، والعلامة أحمد الدادسي، والعلامة المتبحر عبد الرحمن بن زيدان، والعلامة عبد العاطي بن أحمد الأسيوطي، والإمام خليل بن زقالي، والإمام عبد العزيز السملالي، والعلامة المشهور مكي محمد مكي، والشيخ العلامة إبراهيم البالي، والإمام بدر بن عبد الهادي، والشيخ حسن الإخصاصي، والعلامة محمد بن مدكور

الطصفاوي، والشيخ محمود بن عبد المجيد السلاموني، والشيخ حسين بن حسن الطمائي، والشيخ محمد بن سلامة التلباني، والعلامة محمد بن المأمون الوليشكي، والعلامة عيد بن أحمد الكتامي، والإمام العلامة المشهور محمد بن إبراهيم الببلاوي، والإمام العلامة شيخ القراءات ومسند السنة في الحرمين الشريفين إبراهيم الخزامي، والفقيه الإمام أحمد بن أبي بكر التبري، والإمام المشهور محمد بن الأمين الكتبي، والعلامة الشريف محمد اللقاني، والعلامة الحجة خاتمة المحققين وكبير المسندين والمحدثين محمد الحافظ المصري... وغيرهم خلق كثير.

ثم اذكر تخصيصاً إن شئت في بلادنا السودان منهم: إمام الأئمة العلامة السيد محمد بن المختار بن عبد الرحمن الشنقيطي، وقد تخرج به الأئمة الأعلام منهم العلامة أحمد بن عبد الرحمن القاضي، والإمام الطاهر بن التلب الحيمادي، والإمام المجاهد في سبيل الله الشهيد أحمد الهدي بن محمد بن زايد بن محمد السوارابي، والعلامة الجليل الشيخ محمد الخير بن عبد الله خوجلي، والشيخ الكبير أحمد ابن هاشم وأولاده الذين هم نجوم الاهتداء والاقتداء: شيخ الإسلام أبو القاسم أحمد هاشم، وأخوه المفتي الأكبر العلامة الطيب أحمد هاشم، وكبيرهم علماً وسناً وتحققاً محمد أحمد هاشم، والعلامة محمد الخير الدوش، والفقيه الحسن بن عبد القادر، وعلماء آل أبي قصيصة، وعلماء آل الربيع، وعلماء آل الغبشاوي، وهذه كلها بيوتات العلم وأئمة الهدى لا يشك أحد ولا يسأل، وكلهم تلاميذ الشيخ السيد محمد بن المختار الشنقيطي.

واذكر العلامة إمام الأئمة الشيخ محمد دوليب الركابي، وقد تخرج به أئمة أعلام منهم العلامة محمد الزاكي، والشيخ محمد بن أحمد الملقب بالطفح لارتفاع درجته في العلم، والعلامة المشهور السنوسي بن سعيد، والشيخ الإمام إبراهيم الدولابي، وشيخ الإسلام الذي طبقت شهرته الآفاق الشيخ محمد البدوي تلميذ الشيخ محمد الزاكي، والعلامة الكبير الشيخ أحمد بن الكرار، والعلامة الشيخ علي بن أدهم وهما من تلاميذ شيخ الإسلام محمد البدوي، والعلامة الشيخ إبراهيم التليب، والإمام الشيخ أحمد طه الكواهلي.

واذكر إن شئت العلامة الشريف محمد بن الأمين الكوري، والعلامة سيبويه الزمان الشيخ سعد الدين الفلاني، والعارف العلامة الشريف محمد عبد المنعم المدفون ببلدة أم سعدون، والعلامة الشيخ سنموي بن فارع المدفون ببلدة مليط، والإمام عبد العزيز أبو غرة، وتلميذه العلامة الشيخ عمر قنبو.

واذكر إن شئت علماء الطبقة التي نحن فيها منهم: العلامة الإمام الشيخ محمد المجذوب بن المدثر بن إبراهيم الحجاز، والشيخ محمد البرقوي، والشيخ عمر عيساوي، والإمام العلامة المشهور الشيخ مرزوق بن الفقيه الحسن الخزرجي، والشيخ الإمام الشريف محمد الطاهر يوسف، والعلامة صاحب الورع التام الشيخ أحمد الصديق عبد السلام، والعلماء الفوتيين منهم: الإمام الشيخ المبشر بن عمر بن سعيد الفوتي، وابنه العلامة الشيخ التجاني، وابنه الشيخ أحمد المدني، وكذلك الشيخ سري عال، والشيخ عثمان الفوتي، والعلامة الكبير المجمع على جلالته في العلم والعمل الشيخ محمد سيرين صالح أبو بكر بن سعيد الفوتي، والعلامة الشيخ عبد الباقي أبو، والعلامة الكبير

الشيخ الطيب ابن أبي قناية، والعلامة الشيخ الطيب مونة، والعلامة الغالي جديد، والشيخ العارف بالله الشريف محمد طه، والشيخ الإمام موسى إبراهيم ضيف، والعلامة أحمد بن الداه العلوي، والشيخ الفقيه إسماعيل محمد منقا، والعلامة بن العلامة الشيخ مدثر بن القاضي أحمد عبد الرحمن، والإمام الفقيه محمد تجاني سلمون، والشيخ الفقيه محمد النور، وقاضي محكمة بارا الشرعية العلامة أحمد الغندور، ومفتش المحاكم الشرعية العلامة عبد الرحمن عبد الرحيم حامد، والعلامة الكبير الشيخ محمد كرسى، والشيخ الفقيه الإمام عباس محمد.

الأمر السادس

إن مؤلفات شيوخ الطريقة التجانية التي ألفوها في أحكام الشريعة المطهرة شاهدة لهم بأعلى الشهادة بتمكنهم في علوم الشريعة ولولا خوف التطويل الذي يؤدي إلى الملال لذكرت أسماء مؤلفاتهم حتى يعلم جاهل وينتبه ذاهل كما أن أسماء شيوخ الطريقة التجانية تتردد كثيراً في أسانيد العلوم الشرعية كالحديث والفقه والأصول يعرف ذلك من له أدنى اطلاع على الأثبات والفهارس والمسلسلات والمشيخات.

فانظر إن شئت في إثبات الشيوخ أهل التمكين والرسوخ وفهارسهم ومشيخاتهم تجد أسماء أصحاب الشيخ سيدنا أحمد التجاني رضي الله تجتمع عندها الأسانيد، وتدور حولها دوران القلادة على الجيد، وهذا لا يخفي علمه على من له اطلاع ومعرفة بهذا الشأن، فانظر إن شئت إلى (**الشموس الشارقة في مالنا من أسانيد المغاربة والمشارقة**) و (**البدور السافرة في عوالي الأسانيد**

الفاخرة) للعلامة الكبير أبي عبد الله محمد بن علي السنوسي الجغبوبي، وانظر أسانيد شيخ الإسلام في دولة الخلافة العثمانية عصمت الله بن إسماعيل بن إبراهيم الحسيني المشهور (عارف حكمت).

وانظر الثبت الكبير للعلامة فالح بن محمد بن عبد الله الظاهري المدني الذي سماه (**شيم البارق في ديم المهارق**)، والثبت الصغير له (**حسن الوفا لأخوان الصفا**). وانظر الثبت المشهور (**قطف الثمر في رفع أسانيد الأثر**) للعلامة الكبير شيخ المحدثين وإمام المسندين صالح بن نوح الفلاني. وانظر (**التحرير الوجيز فيما يبتغيه المستجيز**) للعلامة وكيل المشيخة الإسلامية في الخلافة العثمانية محمد زاهد بن الحسن الكوثري. وانظر (**رياض الجنة في أسانيد السنة**) للعلامة المحدث عبد الحفيظ بن طاهر الفهري. وانظر (**فهرس الفهارس الأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات**) للعلامة حافظ المغرب عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني. وانظر (**إمداد الفتاح بأسانيد ومرويات الشيخ عبد الفتاح**) وهو الثبت المخرج للعلامة الشيخ عبد الفتاح أبي غدة الشامي. وانظر أثبات ومرويات العلامة الشيخ صالح بن أحمد بن إدريس الأركاني. وانظر (**بلوغ الأماني بأسانيد الشيخ ياسين الفاداني**). وانظر (**تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع**) للعلامة محمود بن ممدوح الشافعي، وانظر (**الطالع السعيد المنتخب من الأسانيد**) للعلامة محمد بن علوي المالكي، وانظر (**الدر النثير في الاتصال بثبت العلامة الأمير**) للشيخ الإمام مسند عصره ياسين بن عيسى الفاداني، وكذلك (**الروض النضير في**

الاتصال بثبت الأمير). وكذلك (**فيض المبدي بإجازة الشيخ محمد عوض الزبيدي)**. وكذلك (**إتحاف الإخوان بمطمح الوجدان)** جميعها للشيخ العلامة ياسين الفاداني.

الأمر السابع

إن خصوم الطريقة التجانية والمنكرين عليها مقرٌّون لهذه الطريقة بأن شيوخها علماء من علية القوم.

ويكفينا من ذلك أن الهلالي وهو عدو التجانيين اللدود وخصمهم الشديد الخصومة لهم يقول عنهم:

[**رأيت الطرق المنتشرة في بلادنا قسمين:**

١- قسم ينتمي إليه العلماء وعلية القوم.

٢- وقسم ينتمي إليه السوقة وعامة الناس]

ثم قال [**والطريقة التجانية والدرقاوية والكتانية وإن كان أهلها في بلادنا قليلاً تؤلف القسم الأول**].

المطلب الثاني

آداب المريد مع شيخه وطارقة الإنكار

لقد استقر هذا اللقب (**طريقة العلماء**) الذي اشتهرت به الطريقة التجانية في خلد أهل العلم وغيرهم حتى أتى أقوام حدثاء الأسنان تعرف منهم وتنكر يقعقع لهم بالحصى والشنان ليعقلوا العلم معاقله ولا من مدكّر قد أصابوا بحابله نابله ومجتهده ناقله فتعرضوا للطريقة التجانية في أمر — علم الله — أنه لا يختص بها ولا يتعين فيها بل هو في كل طرق أهل الله بل في كل إرشاد واسترشاد في دين الله من أول زمان هذا الدين إلى هلم جرا فأقامت هذه النابتة معركة في غير معترك وزعمت أنها تنصر بذلك الطريقة التجانية.... وما هكذا تورد يا سعد الإبل.

إن آداب المريد مع شيخه معروفة من معروفات أمر الطريقة مشهورة في مقرراتها بل في كل طريقة تسلك إلى الله سبيلاً لا يمكنك أن تخص بذلك طريقة دون أخرى فلا وجه للتكذيب بها ولا برار ولا حق يدور مع منكرها حيث دار، وقد وقعت طارقة التشنيع والإنكار على **العارف بالله كبير الفقهاء درة العلماء جوهرة الأتقياء الصلحاء سيدنا الشيخ يوسف بن إبراهيم بقوي رضي الله عنه** فدفعنا عنه ذلك بما أخذه الله على عباده المؤمنين من ميثاق العهد الذي لا يبلى ورفعنا تلك الآداب المائة إلى مستقرها ومستودعها في الدواوين الأصول والأمهات من كتب الطريقة التجانية بل رفعناها إلى كتب الإسلام عامةً يوردك ذلك الرد وإقامة الحجة والمنظومة بالتحقيق فامتازت السابلة المعلومة عن بنيات الطريق.

كما رددنا دعوى من ادعى أنها مصروفة مخصوصة بالشيخ الأكبر فقط بأن التخصيص بغير مخصص باطل بإجماع علماء الإسلام، وأنَّ الأدلة التي يخصص بها العموم هي: الحس والعقل والإجماع والنص الخاص والمفهوم بالفحوى ودليل الخطاب والتقرير بخلاف موجب العموم وقول الصاحب وقياس النص المعارض بالعموم... ومع أن الأصوليين يختلفون في مدى حجية بعض هذه الأدلة، فإن المنكر المدعي التخصيص والصرفة لم يستودع نفسه دليلاً واحداً من هذه الأدلة... فهل وراء ذلك إلا الدعوى التي لا تجدي؟!! أو الهوى المهلك المردي؟!! على أن إجماع أهل الله في الطرق الصوفية قد انعقد على هذه الآداب فهل الطريقة التجانية خارجة عن هذا الإجماع خارقة له؟!! كلا... وبل لا... فإن الطريقة التجانية مؤسسة على قواعد الشرع، وخرق الإجماع ممنوع في شرع الله... أضف إلى ذلك أن شيوخ الطريقة وعلماءها هم من جملة ناقلي هذا الإجماع ومع ذلك فلم يبيِّن واحد منهم أنَّ هذا الإجماع لا تتقيَّد به طريقتنا ولا تلتزمه... وسكوتهم عن بيان هذا الأمر المهم لا يجوز لأنَّ عدم البيان في وقت الحاجة إليه ممنوع منعاً مغلظاً في شرع الله تعالى... كيف وهم قد صرحوا بأنهم متقيدون بهذا الإجماع – وقد نقلنا نصوصهم على ذلك في إقامة الحجة – بل قد صرَّح بذلك إمام قبلة توجهاتهم ومشهود عرفانهم من سائر أنحائهم وجهاتهم سيِّد الدائرة الفضلية وآفاق وأنفس أهل المراتب العلية القطب المكتوم والبرزخ المختوم والوارث المحمدي المعلوم سيدنا الشيخ الأكبر رضي الله عنه، فبطلت بصولة أنواره حجة من ادعى أو تقوَّل... وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل.

فغارت عند ذلك عيون المنكر ومن شايع وتابع وتقطعت بهم الأسباب وجعلوا يخرجون بمستكرهات التأويل من كل باب ويحتجون بالأشكال في فروق الألفاظ و(**في قصصهم عبرة لأولي الألباب**)، ولو أنهم أبصروا علموا أن كلمة التقوى هي الملتزم الأقوى وفيها مندوحة أي مندوحة عن التولي والدعوى فرأيت أن أنقل في هذا الكتاب نقلاً محضاً ما ورد في دواوين الطريقة الأصول التي بالعمل على ما فيها بشرطه يقع الفتح والوصول لأنها الأمهات التي عليها المعوَّل وإليها المرجع فخذ أو دع، وارفع أو ضع، فإنما هي (**نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم**) وإنما هي (**قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً**) وابتدئ بكتاب (**الرماح**) الذي لا خلاف في مرجعيته، ولأنه الكتاب الذي وقعت عليه طارقة الإنكار من ذلك الواهي بالدواهي المدعو د.غالب العواجي ثم أتبع ذلك ما ورد في كتاب (**الدرة الخريدة شرح الياقوتة الفريدة**) ثم أتبع ذلك ما ورد في كتاب (**النفحة الفضلية في طريقة الختم التجانية**) يتبعه نقل عن (**الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني**) وقد زعم من زعم أن لا احتياج ثم أتبعه (**منظومة العارف بالله الشيخ محمد أحمد هاشم رضي الله عنه**) إذ أنها من فيض ومدد سيدنا السيد محمد بن المختار رضي الله عنه المدفون بالقوز في المتمة، ثم اختم جميع ذلك بنصٍّ ما أعلنته مجلة (**طريق الحق**) الناطق الرسمي باسم الطريقة التجانية... فقل لي بربِّك: أليس في جميع ذلك ما يكفي؟!!... بلى... فإنَّ الرماح معتمد والفتح مستند والمنظومة مدد والدرة درةٌ بيضاء. وقد فاحت النفحة في الأرجاء وبلغت طريق الحق سائر الأنحاء فهل سمعتم بمنكر أو متعقب أو

مستدرك؟ اللهم إلا صدق صدق كان ذلك في الكتاب الأول يا عبد الله هل أحسست أبي وسعد (كلا إنها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى).

اللهم إن عطاياك وجودية وخطايانا عدمية فلا تقطع عنا الوجودية بسبب العدمية يا عظيم الأفضال وقد قلت ادعوني استجب لكم وأنت تعلم سرنا وجهرنا ولا تخفى عليك خفية اللهم أعط كلاً منَّا سؤله في الدنيا والآخرة وأمنه في تقلبات الأحوال.

اللهم حقق رجاءنا وأجب دعاءنا يا دائم المعروف يا واسع العطية يا متفضلاً بالإيجاد والإمداد والإيمان قبل السؤال واختم لنا بحسن الخاتمة وأتحفنا بخصائص القبول والمعية. سبحان ربك رب العزة عمَّا يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين على كل حال.

آداب المريد مع شيخه

مقتبسة من كتاب

(رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرحيم)

تم تأليفه سنة ١٢٦١هـ بعد ٣٠سنة من وفاة الشيخ أحمد التجاني رضي الله عنه

في كتاب (الرماح) ١٢٨/١ الفصل الثامن عشر للعارف بالله الشيخ عمر بن سعيد رضي الله عنه وهو أحد كبار الخلفاء في الطريقة التجانية. نقل وأقرَّ: [إن جميع الأشياخ إنما طلبوا من المريد كثرة الإجلال والتعظيم لهم والرضا بكل ما يرونه تمريناً له وطلباً لترقيته إذ الشيخ كالسلم للترقي يترقى المريد بالأدب معه إلى الأدب مع الله تعالى فمن لم يحكم باب الأدب مع شيخه لا يشم رائحة الأدب مع الله تعالى].

ونقل أيضاً رضي الله عنه وأقر في (الرماح) ١٣٠/١:

أما الحقوق المرتبة للقدوة فأربعة:

الأول: [المحافظة على توقيره وتعظيمه بالتزام الأدب معه في جميع الحركات والسكنات (١) فلا يوقع عليه الكلام بحضرته (٢) ولا يتكلم إلا بإذنه (٣) ولا يتصرف في شيء إلا بأمره ومشورته (٤) ولا يرفع صوته في محله ولا يسترسل في الكلام (٥) وأن يتلمح إشاراته ليعمل بحسبها(٦).

الثـاني: (٧) حسـن الظـن بالقـدوة في القليـل والكـثير والخطـير والحقـير والحركات السكنات فيما علم أو أشكل ومن حسن الظن بالقدوة أن لا يـوقر غـيره فينظره بعين النقص عن مرتبة سواه.

الثالث: (٨) التزام طاعته في كل مكروه ومحبوب بقوة وعزم وطيب نفـس ومسارعة وليعلم التلميذ أن الذي يشق على نفسـه مـن طاعـة القـدوة عاقبـة أمـره الخير والبركة.

الرابع: (٩) أن لا يؤثر نفسه علـى قدوتـه بشـيء مـن الحظـوظ الدنيويـة والأخروية بل يؤثره على نفسه بجميع ذلك أما الأخروية فمـن عنـده جـاء أصـلها وأما الدنيوية فهي في جنب ما ناله على يديه من أمر الآخرة كشيء تافـه لا قيمـة له (١٠) ومن آثر نفسه على قدوته بشيء من الأشياء ولو بحياة سـاعة بعـده فقـد بخسه حقه ولم يوفه واجبـه ومـن توابـع ذلـك (١١) أن لا يكـتم عنـه شـيئاً مـن أحواله الظاهرة والباطنة الأخروية والدنيوية وإن كتمه شيئاً فقد خانه].

ونقل أيضاً رضي الله عنه وأقر في كتاب (الرماح) ١٣٢/١:

[(١٢) انعقـد إجمـاع مشـايخ الصـوفية علـى وجـوب الاستسـلام للشـيخ والإطراح بين يديه كالغسيل بين يدي الغاسل إذ الشيخ طبيب والمريد عليل ومهما تحكم العليل على الطبيب نفي عليه الطب (١٣) والخروج من عند الشيخ رجـوع من المريد إدراجه بل الشيخ هو المكلف بتسريح المريد متى لاح له لائح الصـلاحية للفطام فإن الرضيع متى فطم قبل أوان الفطم تضرر غاية الضـرر كمـا أنـه إذا بلـغ الفطام كان الأصلح به الفطام ولـيس ذلـك بالموكـل إلى الصـبي وإنمـا هـو لأوليـاءه ونظرهم(١٤) فكذلك المريد متى خرج بنفسه وفطمها عن الشيخ قبـل أوان فطامهـا

فقد عرضها للعطب وجعلها نصب العناء والنصب وقلما أفلح المريد إذا فطم قبل أوان فطامه بل متى مات شيخه أو فصله عنه عارض وكان له نائب أو خليفة تعين عليه ملازمته برسم ما كان عليه مع الشيخ].

قال العارف بالله سيدي عمر بن سعيد الفوتي رضي الله عنه في كتاب (الرماح) ١/١٣٢:

[(١٥) أعلم أنه لا شيء أضر على المريد من مخالفة الأشياخ وعدم امتثال أوامرهم والاعتراض عليهم وعلى الأولياء رضي الله عنهم وترك تعظيمهم واحترامهم وعدم قبول إشارتهم فيما يشيرون به عليه قال في تحفة الأخوان فالآداب التي تطلب من المريد في حق الشيخ أوجبها (١٦) تعظميه وتوقيره ظاهراً وباطناً (١٧) وعدم الاعتراض عليه في شيء فعله ولو كان ظاهره أنه حرام ويؤول ما أنبهم عليه (١٨) وتقديمه على غيره وعدم الالتجاء لغيره من الصالحين (١٩) ومنها أن لا يقعد وشيخه واقف (٢٠) ولا ينام بحضرته إلا بإذنه في محل الضرورات ككونه معه في مكان واحد (٢١) وأن لا يكثر الكلام بحضرته ولو باسطه (٢٢) ولا يجلس على سجادته (٢٣) ولا يسبح بسبحته (٢٤) ولا يجلس في المكان المعد له (٢٥) ولا يلح عليه في أمر (٢٦) ولا يسافر ولا يتزوج ولا يفعل فعلاً من الأمور المهمة إلا بإذنه (٢٧) ولا يمسك يده للسلام ويده مشغولة بشيء كقلم أو أكل أو شرب بل يسلم بلسانه وينظر بعد ذلك ما يأمره به (٢٨) وأن لا يمشي أمامه ولا يساويه إلا بليل مظلم ليكون مشيه أمامه صوناً له عن مصادمة ضرر (٢٩) وأن لا يذكره بخير عند أعدائه خوفاً من أن يكون وسيلة لقدحهم فيه (٣٠) ومنها أن يحفظه في غيبته كحفظه في حضوره (٣١) وأن يلاحظه بقلبه في

جميع أحواله سفراً وحضراً لتعمه بركته (٣٢) ومنها أن لا يعاشر من كـان الشـيخ يكرهه ومن طرده الشيخ عنه وبالجملة (٣٣) يجـب أن يحـب مـن أحبـه الشـيخ ويكره من يكرهه (٣٤) ومنها أن يرى كل بركـة حصـلت لـه مـن بركـات الـدنيا والآخرة ببركته (٣٥) ومنها أن يصبر على جفوته وإعراضه عنه (٣٦) ولا يقول لم يفعل بفلان كذا ولم يفعل بي وإلا لم يكن مسلماً لـه قيـاده إذ مـن أعظـم الشـروط تسليم قياده له ظاهراً وباطناً أخاطـب بـذلك أهـل الله الصـادقين (٣٧) ومنهـا أن يحمل كلامه على ظاهره فيمتثله إلا لقرينة صارفة عن إرادة الظاهر فـإذا قـال لـه اقرأ كذا أو صل كذا أو صم كذا وجب عليه المبادرة وكـذا إذا قـال لـه وهـو صـائم أفطر وجب عليه الفطر أو قـال لـه لا تصـل كـذا إلى غـير ذلـك واعلـم أن الشـيخ العارف ربما باسط تلامذته وخفف عليهم العبـادة فـإذا شـم مـنهم رائحـة الصـدق والاجتهاد ربما شدد عليهم وأعرض عنهم وأظهر لهم الجفوة لتموت أنفسـهم عـن الشهوات وتفنى في حب الله تعالى وربما اختـبرهم هـل يصـدقون معـه أم لا (٣٨) ومنها ملازمة الورد الذي رتبه فإن مدد الشيخ في ورده الذي رتبه فمن تخلف عنه فقد حرم المـدد وهيهـات أن يصـح في الطريـق (٣٩) ومنهـا أن لا يتجسـس علـى أحوال الشيخ من عبادة أو عادة فإن في ذلك هلاكه والله أعلم (٤٠) وأن لا يـدخل عليه في خلوة إلا بإذن ولا يرفع الستارة التي فيها الشيخ إلا بـإذن وإلا هلـك كمـا وقع لكثيرين (٤١) وأن لا يزوره إلا وهو على طهارة لأن حضرة الشيخ حضرة الله تعالى (٤٢) وأن يحسن به الظن في كل حال (٤٣) وأن يقـدم محبتـه علـى محبـة غيره ما عدا الله ورسوله فإنها المقصود بالذات ومحبة الشيخ تابعة لهـا (٤٤) وأن لا يكلفه شيئاً حتى ولو قدم من سفر لكان هو الذي يسعى ليسلم علـى الشـيخ ولا

ينتظر أن يأتيه الشيخ للسلام عليه اهـ وفي الخلاصة المرضية من شرط المريد أن لا يصحب من الشيوخ إلا من تقع عليه حرمة في قلبه (٤٥) وأن يبايعه على المنشط والمكره (٤٦) وأن لا يكتم عن شيخه شيئاً مما يخطر له (٤٧) وأن لا يعترض عليه فيما يكون منه (٤٨) والصدق في طلب الشيخ (٤٩) وأن لا ينظر في أفعال الشيخ (٥٠) ولا يتعدى أمر شيخه (٥١) ولا يتأول عليه كلامه بل يقف عند ظاهر كلامه ولا يطلب علة الأمر الذي يأمره به بل يبادر بامتثال ما أمره به سواء عقل معناه أو لم يعقل وليفعل ما أمره به ومتى تأول على الشيخ ما أمره به أو يقول تخيلت أنك أردت كذا فليعلم أنه في إدبار فليبك على نفسه فإنه ما أتى على المريدين إلا من التأويل (٥٢) ولا يطأ سجادة شيخه برجله (٥٣) ولا يلبس ثوباً لبسه شيخه إلا إذا كساه الشيخ إياه (٥٤) ولا يسأله عن شيء سؤال من يطلب الجواب منه بل يجب عليه أن يقص ما وقع له فإن إجابه كان وإلا فلا وإن وصف ذلك على أن يجيب عنه الشيخ فقد جعله سؤالاً وإذا جعله سؤالاً فقد أساء الأدب (٥٥) ولا يخون شيخه في أمر مأمور به (٥٦) ويجب على المريدين أن لا يدخلوا على الشيوخ ولا يقعدوا بين أيديهم إلا على طهارة ظاهراً وباطناً مسلمين مستسلمين وهكذا شأنهم (٥٧) ومن شرط المريد أن يكون بين يدي الشيخ كالميت بين يدي الغاسل إن غسل عضواً من أعضائه قبل عضوٍ آخر أو حركه أو تصرف فيه كيف يشاء بما يرى من المصلحة (٥٨) فلا يخطر عليه خاطر اعتراض ولو عاينه قد خالف الشريعة فإن الإنسان ليس بمعصوم (٥٩) ولا يجلس بين يديه إلا مستوفزاً كجلوس العبد بين يدي سيده وإذا أمره بفعل شيء فيتثبت فيه حتى يعرف مراده ولا يبادر وهو غير عارف بما أمره به (٦٠) ولا يتحمل فيه

قول قائل (٦١) وإذا عرف له عدواً فليهجره في الله تعالى ولا يجالسه ولا يعاشره وإذا رأى من يثني عليه ويحبه فيحبه ويقضي حوائجه (٦٢) وإن طلق امرأة فمن الأدب أن لا يتزوجها من غير أن تحرم عليه (٦٣) ويتلمذ ويخدم كل من قدمه شيخه وإن كان أقل علماً منه (٦٤) ولا يقعد مقعداً حيث كان إلا ويتقين أن الشيخ يراه فيلزم ذلك (٦٥) ولا يمشي أمامه إلا بليل (٦٦) ولا يديم النظر إليه فإن ذلك يورث قلة الأدب والحياء ويخرج الاحترام من القلب (٦٧) ولا يكثر مجالسته (٦٨) ولا يقضي لأحد حاجة حتى يشاوره (٦٩) ولا يدخل عليه متى دخل عليه إلا قبَّل يديه وأطرق (٧٠) ويتحبب إليه بامتثال أمره ونهيه وليكن حافظاً شحيحاً على عرضه وإذا قدم إليه طعاماً فليلقه بجميع ما يحتاج إليه وليقف خلف الباب فإذا دعاه أجابه وإلا فليتركه حتى يفرغ فإذا فرغ أزال المائدة فإن بقي من طعامه شيء وأمره بالأكل فليأكل ولا يؤثر بنصيبه أحد (٧١) وليجتهد أن لا يراه إلا فيما يسره (٧٢) ولا يتمن عليه (٧٣) وليحذر مكر الشيخ فإنهم يمكرون بالطالب فليحافظ على أنفاسه في الحضور معه فإن وقعت منه زلة في أدب مع الشيخ وعرف أنه قد عرف بها وسامحه فيها ولم يعاقبه فليعلم أنه قد مكر به وعلم أنه يجيء منه شيء ولهذا سكت عنه وإذا عاقبه على الخطرة واللحظة وضايق عليه أنفاسه فليستبشر بالقبول والفتح والرضا ولا يبدي الله عليه إلا بسطة له كلما انبسط معه فليزدد في قلبه المهابة والتعظيم والإجلال والاحترام والاحتشام كلما ازداد بسطة وخشوعاً زاد فيه محبة وجلالاً (٧٤) ومن شرط المريد أن لا يرد على الشيخ كلامه ولو كان الحق بيد المريد فإن الشيخ إنما يقول ما فيه مصلحته فليقف عند قوله (٧٥) ولا ينازعه ولا يجادله ولا يماريه ومتى وقع في

شيء من ذلك أو خطر له نزاعه في خاطره فالنزاع وإن كان في نفسه هو عين الاعتراض (٧٦) والاعتراض على الشيخ حرام على المريد وقوعه فهذا مريد مسخرة للشياطين ساع في هوى نفسه سوءته مكشوفة عند سادات أهل طريق الله تعالى (٧٧) ومن شرط المريد إذا وجهه شيخه في أمر أن يمضي لأمره من غير تأمل ولا توقف ولا يصرفه عنه صارف حتى قال بعض المشايخ لبعض المريدين أرأيت لو وجهك شيخك في أمر فمررت بمسجد تقام فيه الصلاة فما تفعل؟ قال أمضي لأمر الشيخ ولا أصلي حتى أرجع إليه فقال له أحسنت ولهم في ذلك خبر يستندون إليه وهذا بشرط أن لا يخرج الوقت فإن خشي خروج الوقت صلى وذهب إليه (٧٨) ومن شرط المريد الوفاء بكل ما يشترط عليه الشيخ سواءً كان ذلك صعباً أو سهلاً فإن طريق الله تعالى مجاهدة ومكابدة وليس هي طريق الراحة (٧٩) وليس للمريد أن يشترط على الشيخ (٨٠) وإياك أن تعترض عليه في شيء من أقواله ولكن تنظر إليها بالإرادة وحسن الظن وتراعي الأدب ظاهراً وباطناً فإنهم قالوا الاعتراض على الشيخ سم قاتل (٨١) إن رأيت من الشيخ ما يتراءى عندك أو غيرك أنه غير مشروع فاتهم نفسك واحمله على قصور علمك ونظرك فإن الشيخ يكون له دليل وبرهان قصر فهمك عن إدراكه واعلم أن الشيخ أولى برعاية الشريعة منك وأشد اهتماماً بها من غيره].

آداب المريد مع شيخه

مقتبسة من كتاب

الدرة الخريدة شرح الياقوته الفريدة

الجزء الثالث صفحة ١٠٦ - ١١٣

قال العارف بالله سيدي محمد بن عبد الواحد النظيفي

في كتابه (الدرة الخريدة) ج ٣/ ١٠٦

ولابد من تعظيم كل مقدم   وكل خليفة من إنس وجنة

لهم حرمة كحرمة الشيخ فارعها   وكن باذلاً لهم صفاء مودة

فهم مثل آباء بل أعظم منةً   فقاموا المقام في الدعاء بحكمة

(ولابد) لا مندوحة ولا محالة من تعظيم وتبجيل وتوقير (كل مقدم) لتلقين الورد الأحمدي والنور المحمدي (و) تعظيم وتبجيل وتوقير (كل خليفة) من خلائف سيدنا أبي الفيض رضي الله عنه وعنا به أمين، وفي الحديث (البركة مع أكابرنا فمن لم يرحم صغيرنا ولم يجل كبيرنا فليس منا) وفي آخر (الأكبر من الإخوة بمنزلة الأب) أي في الإكرام والاحترام والرجوع إليه والتعويل عليه وتقديمه في المهمات والمراد الأكبر ديناً وعلماً وإلا فسنّاً وقد قيل من لم يعظم حرمة من تأدب به حرم بركة ذلك الأدب. وفي (مح) أعلم وفقني الله وإياك لما يحبه ويرضاه أن الخلافة عبارة عن نيابة الشيخ الذي كان الخليفة خليفة عنه لأنه يوصل إلى

التلاميذ ما كان الشيخ يوصله إليهم من الأذكار والأوراد والأحزاب والأسرار والتوجهات والمقاصد والخلوات والآداب والعلوم والمعارف، والحاصل أنه يفعل لهم وبهم ما كان الشيخ يفعله وله عليهم من الحقوق جميع ما كان للشيخ عليهم بحكم الخلافة والنيابة، فإن قلت: ما الفرق بين الخليفة والمقدم ؟ فالجواب: أن المقدم من أمره أو أذن له بالإذن وهكذا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها بتلقين الأذكار اللازمة مع بعض الأذكار التي يختص بها الخواص ومن له حد ينتهي إليه، ولكل مقدم صادق مرتبة عظيمة تجب بها طاعته واحترامه، ثم قال وليس الخليفة كذلك، بل هو نائب عن الشيخ مطلقا، فلذلك كان المقدمون وتلاميذهم من جملة رعية الخليفة تجب عليهم طاعة الخليفة لأن وجوب الامتثال للخليفة وحرمة مخالفته تجب على جميع أهل الطريقة يستوي فيه من لقنه الخليفة ومن لقنه غيره لمرتبة الخلافة، فاعلم هذا واعمل عليه ترشد والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم أ هـ.

وفيه: وإياك أن تظن أن مرتبة الخليفة ومرتبة المقدم في إعطاء الورد من غير أن يجعل خليفة على حد سواء، بل المقدم من جملة رعية الخليفة تجب عليه طاعة الخليفة هو وجماعته كما يجب على جماعته طاعته، وهذا الحكم وهو وجوب الامتثال للخليفة وحرمة مخالفته يجب على جميع أهل الطريقة يستوي فيه من لقنه الخليفة ومن لم يلقنه لمرتبة الخلافة أنظره.

وفي (جه) وعليكم بطاعة المقدم بإعطاء الورد مهما أمركم بمعروف أو نهاكم عن منكر أو سعي في إصلاح ذات بينكم أ هـ. وفي الحديث (إنما الطاعة في المعروف ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) وفي (مح) أعلم أن الشيوخ رضي الله

تعالى عنهم كما كانوا وراث رسول الله صلى الله عليه وسم ونوابه في تبليغ شريعته المطهرة إلى أمته وجب على الأمة تعظيمهم وتوقيرهم وطاعتهم وحرم على كل متدين مخالفتهم بحكم الوراثة لأن للوارث ما للموروث ، ولما كان الأمر كذلك كان من قدمه الشيخ من التلاميذ والمريدين بحكم النيابة يجب على من سواه طاعته بامتثال أمره واجتناب نهيه وتحرم عليه مخالفته وعصيانه واحتقاره وعدم المبالاة به لأن من خالفه فإنما خالف الشيخ الذي قدمه، ثم قال: قال السيد محمد بن المختار الكنتي: قلما افلح مريد فطم قبل أوان فطامه بل متى مات شيخه أو فصله عنه عارض وكان له نائب أو خليفة تعين عليه ملازمته برسم ما كان عليه من الشيخ، ومتى لم يخلف نائبا ولا خليفة لزمه الانتقال إلى مرشد أو شيخ يتخذه في بقية سيره قلت: كلام هذا الإمام هو فص المقام لأنه لما تعين على المريد طاعة من كان نائب شيخه الذي مات أو فصله عليه عارض والحال أن شيخه ما أمره تصريحا بطاعة ذلك النائب والخليفة بل إنما تتعين عليه طاعته لكونه نائب شيخه أو خليفته، فما ظنك بشيخ أمرك شيخك بطاعته أو كان المقدم هو الذي لقنك الأذكار ونظمك في سلك أهل الطريقة، أنظره.

يا رب جازهم بالرضوان	والخير والإحسان والغفران
وبجوار أحمد التجاني	مع جوار المصطفي العدنان
عن سائر الأحباب والأخوان	فاجمع بهم شملي بالامتنان
آمين آمين ختام الله	على لسان المؤمن الأواه

وفي (جد) فقلت له أي شيخه سيدي على الخواص رحمه الله: أن طائفة من أهل زماننا يدعون أنهم خلفاء أشياخ من الأكابر وهم على طائفة من الجهل فقال رضي الله عنه: لا ينبغي لمريد أن يتشرف بشيخه إنما ينبغي له أن يتشرف به شيخه، ومن كان جاهلا وأنتسب بأنه خليفة ولي فقد أزري فإنهم يقولون من لم يجتمع بشيخ مات فليجتمع على تلامذته يحيط به علما على أن طريق الولاية لا تؤخذ بالخلافة والاستخلاف. وقد حكي أن سيدي أبا الحسن النوري رضي الله عنه قال لبعض الفقراء: من أنت قال من أصحاب الشبلي فنظر إليه نظر الغضب وقال: قل خادمه فإن مقام الصحبة عزيز أنظره (من أنس وجنه) بكسر الجيم أي سواء كانوا من الإنس أو من الجن رضي الله عنهم وعنا بهم أمين وفي (غ) عن بعض الأصحاب رضي الله عنه: أن الكمل أهل التربية والإرشاد من أهل طريقه يبلغ عددهم ستمائه من ألإنس وثلاثمائة من الجن، ثم قال أو قريبا من هذا والذهن خوار أهـ، والظاهر أن قوله أو قريبا من هذا راجع لعدد الكمل من الجن، وقال السيد المذكور عقب هذا ما نصه: ثم قال رضي الله عنه: يعني سيدنا جعلنا الله في حماه: كلها منى وإلى يعني الطرائق التي يربي بها الكمل المذكورون، أنظرها، ومن مطالبه رضي الله عنه وعنا به أمين كما في (جه) يارب أن توصل على يدي إلى المعرفة كذا وكذا من الإنس والجن عددا كثيرا ما طلبه أحد من أولياء الله تعالى فيما سمعنا أ هـ وفي (جع) ومن كراماته رضي الله عنه أنه قال: ضمن لي يعني النبي صلى الله عليه وسلم من الأصحاب كرامة من الله وفضلا ألف ألف ألف من الرجال إلى أن تعد أربعة مراتب، ومائه ألف ألف ألف من النساء أ هـ: يعني إلى أن تعد ثلاث مراتب، وقد مر أن طرق الكمل من

أصاحب سيدنا أبي الفيض رضي الله عنه وعنا به أمين في بني آدم أزيد من عشرة آلاف طريق كل طريق لتلميذ من تلامذته وكل طريق تتفرع بفروع كثيرة إلى قيام الساعة. وما يعلم جنود ربك إلا هو — ويخلق ما لا تعلمون — (لهم) أي لسادتنا المقدمين والخلفاء رضي الله عنهم وعنا بهم آمين علينا معشر الأخوان (حرمة) عظيمة لأنهم نواب وأمناء سيدنا أبي الفيض رضي الله عنه وعنا به أمين (كحرمة) سيدنا (الشيخ) رضي الله عنه وعنا به آمين.

ظلمتك إذا شبهت ثغرك بالمسك وقاعدة التشبيه نقصان ما يحكي

(فارعها) أي أحفظها وصنها، وفي (جه) وأما سقوط حرمته فهي أكبر قاطع عن الله وسقوط الحرمه هي عدم ظهور المبالاة إذا أمره أو نهاه أهـ وفي (مح) أعلم أنه لا شيء أضر على المريد من مخالفة الأشياخ وعدم امتثال أوامرهم والاعتراض عليهم وعلى الأولياء رضي الله تعالى عنهم، وترك تعظيمهم واحترامهم وعدم قبول إشارتهم فيما يشيرون به عليه، قال في (تحفه الأخوان) فالآداب التي تطلب من المريد في حق الشيخ أوجبها تعظيمه وتوقيره ظاهراً وباطناً وعدم الاعتراض عليه في شي فعله ولو كان ظاهره أنه حرام ويؤول ما أنبهم عليه وتقديمه على غيره وعدم الالتجاء لغيره من الصالحين. ثم قال ومنها أن يحفظه في غيبته كحفظه في حضوره وأن يلاحظه بقلبه في جميع أحواله سفرا أو حضرا لتعمه بركاته ومنها أن لا يعاشر من كان الشيخ يكرهه ومن طرده الشيخ عنه وبالجملة يجب أن يحب من أحبه الشيخ ويكره من يكرهه ومنها أن يرى أن كل بركة حصلت له من بركات الدنيا والآخرة فببركته، ثم قال وأن لا يكلفه شيئا،

حتى لو قدم من سفر لكان هو الذي يسعى ليسلم على الشيخ لا ينتظر أن الشيخ يأتيه للسلام عليه أ هـ. وقال: في (الخلاصة المرضية) ومن شرط المريد أن لا يصحب من الشيوخ إلا من تقع له حرمة في قلبه وأن يبايعه على المنشط المكره وأن لا يكتم عن شيخه شيئا مما يخطر له وأن لا يعترض عليه فيما يكون منه، أنظره ومما يجب عليه أيضا أن يراعي حرمته في ذريته وزوجاته وأقاربه في غيبته كحضوره في حياته وبعد مماته وفي (جه) وأما الاعتراض بالقلب أو باللسان فإنه سيف صارم يقطع الحبل بين الشيخ ومريده، فلا يعترض شيئا من أمور الشيخ، فإن لم توافق ما عنده من ظواهر العلم أو باطنه فليعلم أن هنالك دقائق بين الشيخ وربه لا يدريها التلميذ والشيخ يجري على منوال تلك الدقائق التي بينه وبين ربه فإذا خالف صورة ظاهر الشرع فليعلم أنه في باطن الأمر يجري على منوال الشرع من حيث لا يدريه الخلق أ هـ. وللشريشي رضي الله عنه.

ولا تعترض يوما عليه فإنه ... كفيل بتشتيت المريد على هجر

ومن يعترض والعلم عنه بمعزل ... يرى النقص في عين الكمال ولا يدري

وفي (شب) وقد قالوا أن مخالفة المريد لشيخه في قوله أو فعله سم قاتل فمن صحب شيخا من الشيوخ ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقض عهد الصحبة ووجبت عليه التوبة، ثم قال: وقد قال الجنيد لبعض تلامذته حين سأله عن مسألة وأجابه عنها فعارضه — فإن لم تؤمنوا لي فاعتزلون وما ألطف قول الإمام الجيلي رحمه الله.

وإن ساعد المقدور أو ساقك القضا ... إلى شـيخ حـق في الحقيقـة بـارع
فقـم في رضـاه واتبـع لمـراده ... ودع كلمـا مـن قبـل كنـت تصـانع
وكـن عنـده كالميت عنـد مغسـل ... يقلبـه مـا شـاء وهـو مطـاوع
ولا تعترض فيما جهلت من أمـره ... عليـه فـإن الاعـتراض تنـازع
وسـلم لـه فيمـا تـراه وأن يكـن ... علـى غـير مشـروع فـثم مخـادع
ففي قصـة الخضـر الكـريم كفايـة ... بقتـل غـلام والكلـيم يـدافع
فلما أضاء الصـبح عـن ليـل سـره ... وسـل حسـاما للمحـاجج قـاطع
أقـام لـه العـذر الكلـيم وأنـه ... كـذلك علـم القـوم فيـه بـدائع

وفيه وقال ابن عباد في شرح الحكم نقلا عن أبي القاسم القشيري: ورد في الخبر (الشيخ في أهله كالنبي في أمته) وقال ابن العربي في الفتوحات

مـا حرمـه الشـيخ إلا حرمـه الله ... فقـم بهـا أدبـا لله بـالله
هـم الأدلاء والقربـى تؤيـدهم ... علـى الدلالـة تاييـد علـى الله
الوارثـون هـم للرسـل أجمعهـم ... فمـا حـديثهم إلا عـن الله
كالأنبيـاء تـراهم في محـاربهم ... لا يسـألون مـن الله سـوى الله أهـ

(تنبيه) ومما يجب على المريد كتمان ما أسر شيخه إليـه مـن الأسـرار الإلهية أو الأمور العادية إذا لا يوهـب ذلـك عنـدهم إلا للأمنـاء، ويـرحم الله مـن قال:

من سارروه فأبدي السر منكشفا لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا

وأبغضوه فلا يحظى بقربهم وأبدلوه مكان الإنس إيحشا

ثم قال: فالشيوخ نواب الحق في العالم كالرسل عليهم الصلاة والسلام في زمانهم بل هم الورثة الذين ورثوا علم الشرائع عن الأنبياء، غير أنهم لا يشرعون فلهم رضي الله عنهم حفظ الشريعة في العموم وما لهم التشريع ولهم حفظ القلوب ومراعاة الآداب في الخصوص أ هـ (وفي عف) فليعتبر المريد الصادق ويعلم أن الشيخ عنده تذكره من الله ورسوله، وأن الذي يعتمده مع الشيخ عوض ما لو كان في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، واعتمده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: فهكذا ينبغي أن يكون المريد مع الشيخ.

قال أبو عثمان: الأدب عند الأكابر وفي مجالسة السادات من الأولياء يبلغ بصاحبه إلى الدرجات العلى والخيرات في الأولى والعقبى، ألا ترى إلى قول الله تعالى (ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم) ثم قال وفي هذا تأديب للمريد في الدخول على الشيخ والإقدام عليه وتركه الاستعجال وصبره إلى أن يخرج الشيخ من موضع خلوته، سمعت أن الشيخ عبد القادر رحمه الله كان إذا جاء إليه فقير زائر يخبر بالفقر فيخرج ويفتح جانب الباب ويصافح الفقير ويسلم عليه ولا يجلس معه ويرجع إلى خلوته، وإذا جاءه أحد ممن ليس في زمرة الفقراء يخرج ويجلس معه فخطر لبعض الفقراء نوع إنكار لتركه الخروج إلى الفقير وخروجه لغير الفقير فانتهى ما خطر للفقير إلى الشيخ فقال: رابطتنا معه رابطة قلبية وهو أهل وليس عنده أجنبية فنكتفي معه بموافقة القلوب ونقنع بها عن

ملاقاة الظاهر بهذا القدر، وأما من هو من غير جنس الفقراء فهو واقف مع العادات والظاهر فمتى لم يوفِّ حقه من الظاهر استوحش، فحق المريد عمارة الظاهر والباطن بالأدب مع الشيخ قيل لأبي منصور المغربي: كم صحبت أبا عثمان ؟ قال: خدمته لا صحبته، فالصحبة مع الأخوان والأقران ومع الشيخ الخدمة أنظره.

وقد كان سيدنا أبو الفيض رضي الله عنه وعنا به أمين لا يزيد على السلام عليكم مع أصحابه بخلاف الأجانب فإنه يجالسهم ويلاطفهم غاية الملاطفة بالمؤمنين رؤوف رحيم وراثة محمدية أنظر (جه) وفي (عف) أيضا: ومن الأدب مع الشيخ أن المريد إذا كان له كلام مع الشيخ في شي من أمر دينه أو أمر دنياه لا يستعجل بالاقدام على مكالمة الشيخ والهجوم عليه حتى يتبين له من حال الشيخ أنه مستعد له ولسماع كلامه، وقوله متفرغ، فكما أن للدعاء أوقاتاً وآداباً وشروطا لأنه من معاملة الله تعالى، ويسأل الله تعالى قبل الكلام مع الشيخ التوفيق لما يحبه من الآداب، وقد نبه الحق سبحانه وتعالى على ذلك فيما أمر به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مخاطبته فقال (يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) — يعني أمام مناجاتهم أنظره.

(تنبيه) أعلم أن مناجاته بعد وفاته كمناجاته في حياته صلى الله عليه وسلم في الأمر بذلك، ولهذا كان بعض الأخوان رحمه الله ورضى عنه لا يقرأ حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا بعد تقديم ما تيسر من الصدقة ولو الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، وفيه وقال أبو عثمان: صحبت أبا حفص وأنا غلام حدث فطردني وقال لا تجلس

عندي فلم أجعل مكافأتي له على كلامه واعتقدت أن أحفر لنفسي بئرا على بابه وأنزل واقعد فيه ولا أخرج منه إلا بإذنه فلما رأى ذلك مني قربني وقبلني وصيرني من خواص أصحابه إلى أن مات رحمه الله.

وفيه ومن مهام الأدب حفظ أسرار المريدين فيما يكاشفون به ويمنحون من أنواع المنح فسر المريد لا يتعدى ربه وشيخه ثم يحقر الشيخ في نفس المريد ما يجده في خلوته من كشف أو سماع خطاب أو شي من خوارق العادات ويعرفه أن الوقوف مع شي من هذا يشغل عن الله ويسد باب المزيد، ويعرفه أن هذه نعمة تشكر ومن ورائها نعم لا تحصي ويعرفه أن شان المريد طلب المنعم لا النعمة حتى يبقي سره محفوظا عند نفسه وعند شيخه ولا يذيع سره فإذاعة الأسرار من ضيق الصدر وضيق الصدر الموجب لإذاعة السر يوصف به النسوان وضعفاء العقول من الرجال، ثم قال: وينبغي للمريد أن يحفظ سره من بثه ففي ذلك صحته وسلامته وتأييد الله سبحانه وتعالى بتدارك المريدين الصادقين في موردهم ومصدرهم أ هـ (وكن باذلاً) من بذل الشيء بذال معجمه أعطاه (لهم) أي لسادتنا المقدمين والخلفاء رضي الله عنهم وعنا بهم آمين (صفاء مودة) أي مودة صافية من الأغراض النفسانية والأهواء الشيطانية إذ هي التي عليها المدار في هذه الدار وفي تلك الدار. وفي (هب) والشيخ لا يطلب من مريده خدمة ظاهرية ولا دنيا ينفقها عليه ولا شيئا من الأعمال البدنيه وإنما يطلب منه هذا الحرف لا غير وهو أن يعتقد في الشيخ الكمال والتوفيق والمعرفة والبصيرة والقرب من الله عز وجل ويدوم على هذا الاعتقاد اليوم على أخيه والشهر على أخيه والسنة على أختها، فإن وجد هذا الاعتقاد انتفع المريد به ثم بكل ما يخدم به الشيخ بعد ذلك وأن لم

يوجد هذا الاعتقاد أو وجد ولم يدم فإن عرضت فيه الوساوس فالمريد على غير شي، وكنت ذات يوم معه بقرب باب الحديد أحد أبواب فاس حرسها الله تعالى ومعنا بعض الناس وكان يخدم الشيخ كثيرا ويتسخر له في كل ما يعنّ ويعرض حتى أنه لا يبلغه في ذلك أحد من أصحابه رضي الله عنه فقال له الشيخ رضي عنه اتحبني يا فلان لله عز وجل ؟ فقال نعم يا سيدي محبتي خالصة لوجه الله الكريم لا رياء فيها ولا سمعة فغيرني ذلك حين سمعته، فقال له الشيخ أفرأيت أن سمعت إني سلبت وزالت الأسرار التي في ذاتي أتبقي على محبتك ؟ قال نعم، فقال الشيخ فإن قالوا لك رجعت طراحا أو زبالا أو نحو ذلك تبقي على محبتك ؟ قال نعم يا سيدي قال الشيخ فإن قالوا لك إني رجعت عاصياً أرتكب المخالفات ولا أبالي أتبقى على محبتك؟ قال: نعم قال الشيخ وإن مرت على وأنا على ذلك سنة ثم سنة ثم سنة إلى أن عد عشرين سنه ؟ قال نعم ولا يدخلني شك ولا ارتياب، فقلت للرجل ويحك إن هذا أمر لا تطيقه فقال له الشيخ أني سأختبرك، فقلت للرجل ويحك هذا أول الخوف عليك، وكيف يطيق الأعمى أن يختبره البصير فاطلب من الشيخ العفو والعافية واعترف له بالعجز والتقصير وأنا معك في ذلك، ثم تضرعنا إليه جميعا في الإقالة والعفو فسبق ما سبق إلى أن اختبره بأمر فيه صلاحه فلم يظهر له وجه فلم يطقه فتبدلت نيته في الشيخ رضي الله عنه.

قلت: وسر الله لا يطيقه إلا من كان فخاره صحيحا بأن يكون صحيح الجزم نافذ العزم ماضي الاعتقاد، لا يصغي لأحد من العباد قد صلى على من عدا من شيخه صلاته على الجنازة أ هـ وفي (جـد) سمعت شيخنا رضي الله عنه

يقول: من سوء أدب المريد أن يقول لشيخه اجعلني على بالك، فقلت له ما وجه سوء أدبه فقال رضي الله عنه: في ذلك استخدام للشيخ وتهمة له وأمر له أن يستبدل الذي هو أدني بالذي هو خير، فإن قلت العارف لا يسعه غير الاشتغال بالحق تعالى ، قلت له أما قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم (أسألك مرافقتك في الجنَّة) فقال رضي الله عنه: أما ترى قوله للسائل (أعنِّي على نفسك بكثرة السجود) فحوله صلى الله عليه وسلم إلى غير ما قصد من الراحة في الدنيا والاعتماد على رسول الله صلى الله عليه وسلم دون العمل فقلت له كيف ولابد للمريد من التحبب إلى شيخه بالأدب والخدمة وكل ذلك مما يميل قلب شيخه إليه وإذا مال قلب الشيخ لغير الله انقطع مدد المريد ؟ فقال رضي الله عنه: الواجب على المريد الخدمة والحق تعالى مطلع على قلب وليه فإذا رأى فيه محبة لهذا المريد قضى حاجته التي يطلبها من شيخه غيرةً على قلب وليه أن يدخله محبة لسواه والله عليم حكيم ا هـ (فهم) رضي الله عنهم وعنابهم آمين في التبجيل والتوقير (مثل آباء) أي مثل آبائنا في وجوب طاعتهم والبر بهم، قال تعالى (وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا) الآية، (ووصينا الإنسان بوالديه حسنا) الآية. وفي (عف) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنما أنا لكم بمنزلة الوالد أعلمكم فإذا أتي أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها ولا يستطيب بيمينه وكان يأمر بثلاثة أحجار وينهي عن الروث والرمة) ا هـ والرِّمة بكسر الراء: العظام البالية، وفي (مح) عن الخلاصة المرضية، والشيخ من جنود الله تعالى يرشد به المريدين ويهدي به الطالبين، فعلي المشايخ وقار الله وبهم يتأدب المريد ظاهراً وباطناً. قال

تعالى: (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) والمشايخ لما اهتدوا أهلوا للإقتداء بهم وجعلوا أئمه للمتقين، فيسوس الشيخ نفوس المريدين كما يسوس نفسه من قبل بالتأليف والنصح، فبذلك يصير المريد كالجزء من الشيخ كما أن الولد جزء من الوالد في الولادة الطبيعية، وتصير هذه الولادة الثانية ولادة معنوية كما روى عن عيسى عليه السلام: لن يلج ملكوت السماء من لم يولد مرتين ومن صرف اليقين عن الكمال يصل لهذه الولادة، وبهذه الولادة يستحق ميراث الأنبياء ومن لم يصل ميراث الأنبياء ما ولد أهـ أي وإن كان على كمال من الفطنة والذكاء لأن الفطنة والذكاء نتيجة العقل، والعقل إذا كان يابسا من نور الشرع لا يدخل الملكوت ولا يزال مترددا في الملك، ولهذا وقف على برهان من العلوم الرياضية لأنه تصرف في الملك ولم يرتق إلى الملكوت، والملك ظاهر الكون والملكوت باطن الكون، أنظر (عف) وفيه الولادة الظاهرة يطرق إليها الفناء والولادة المعنوية محمية من الفناء لأنها وجدت من شجرة الخلد وهي شجرة العلم لا شجرة الحنطة التي سماها إبليس شجرة الخلد فإبليس يرى الشيء بضدِّه فتبين أن الشيخ هو الأب معنى أنظره فقد أطنب في القضية رضي الله عنه وأرضاه وجعل أعلى عليين مأواه أمين (بل) هم رضي الله عنهم وعنا بهم آمين (أعظم) وأكثر (منهُ) حرمةً وحقوقا علينا من آبائنا وأمهاتنا أدي الله عنا حقوق الجميع بمنه وكرمه — أمين — (رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) — (رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) وهم أحق بقوله.

فما آبائنا بأمنٍّ منه علينا اللائي قد مهدوا الحجورا

وفي (مح) عن القشيري واعلم أن بر الأصاغر من تلامذة الشيوخ والأساتيذ يكون أكثر من برهم لوالديهم لأن الوالد يحمي ولده من آفات الدنيا والشيخ يحمي تلميذه من آفات الآخرة، والأب يربي ولده باللقمة الفانية، والشيخ يربي تلميذه بالهمة الدائمة، ورحم الله من قال:

فررت إلى الرحمن مما جنت يدي ... وأولي أولي الألبابا من مهجتي فضلا
هم خير خلق الله فانعم بقربهم ... وقرِّبهم عينا وأكرم بهم نزلا
فحياهم الرحمن كل تحية ... فأكرم بهم فرعا وأكرم بهم أصلا

تذييل:

مشايخنا يدعون للرشد والهدي ... بنصح وهمة فقل مرحباً أهلاً
ويارب جازهم بعفو وبالرضا ... وبالخير والإحسان في منزل أعلى

ومن قال:

لئن كنت برا فزت بالبر والتقى ... ووافيت تقوى الله في السر والجهر
وفزت مع الأبرار في كل موطن ... وذلك سرور دائم أبداً يسري

وفي (عم) أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتهاون بمخالفة أغراض والدينا ولو مباحة فنفعلها كأنها واجبة أو مندوبة ونتجنب كل ما يكرهونه كأنه حرام أو مكروه، وذلك لأن الشارع لم يذكر للعقوق ضابطا يرجع إليه إنما ذكر أننا لا نخالفهم فيما يطلبونه منا، ويحتاج العامل

بهذا العهد إلى السلوك على يد شيخ صادق حتى يعرفه مقام الوالدين عند الله تعالى، وقد كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى لا يأكل مع والدته قط في إناء واحد خوفا أن يسبق بصرها إلى لحمة أو رطبة أو عنبة أو تينة فيأكلها وهو لا يشعر ثم قال واعلم يا أخي أن لا فرق في النهي عن مخالفة الوالدين بين والد الجسم ووالد القلب، بل مخالفة والد القلب أشد، لأنه ينقذ من النار أو مما يقرب من النار، وأما والد الجسم فإنه كان سببا في إيجاده في أسفل المراتب فكأنه أوجده كالطينة أو الحديدة المصدأة فلم يزل والد القلب يلطفه حتى صار كالبلور الأبيض أو كالذهب المصفى، وأيضا قالوا أبو الجسم كان سببا في مجاورته للحيوانات والبهائم وأبو الروح كان سببا في مجاورته لأهل حضرة الله تعالى من الأنبياء والملائكة والشهداء والصالحين وسمعت سيدي عليا الخواص يقول: لا يقدر أحد أن يجازي شيخه على تعليمه أدبا واحدا في الطريق ولو خدمه ليلا ونهارا إلى أن يموت. أنظره وفي (مح) والفرق بين شفقة الشيخ على التلميذ وبين شفقة الوالدين على الولد جلي ظاهر لأن الشيخ يدل التلاميذ على طريق السداد ويسلك بهم سبيل النجاة والرشاد ويجنبهم عن طريق الشر والفساد، فإن هذه الشفقة من شفقة الوالدين على ولدهما التي غايتها الموت ولابد منه وشفقة الشيخ على التلاميذ مما يوجب الطرد والإبعاد والعطب أبد الآباد: وما أحسن قول القائل رحمه الله

فضل المعلم قدر ليس يبلغه ... حنو أم ولا يحويه فضل أب

فذا يدبر في الدنيا معيشته ... وذا يمكنه من أفضل الرتب

ثم قال: السيد محمد بن المختار الكنتي رضى الله عنه مجيبا من سأله:

وأما حديث: (من علمك حرفا فهو مولاك) فصحيح صريح في تعظيم المعلمين ووجوب توقيرهم وبرهم والإحسان إليهم وإنافة منزلتهم والتنويه بمكانتهم وإنزالهم من المتعلمين منزلة الموالي الواجب احترامهم وخدمتهم على العبيد المتعين عليهم الإجلال والخدمة لمواليهم كما يشهد له حديث (بجلوا المشايخ فإن تبجيلهم من تعظيم جلال الله تعالى) على أنهم متفاوتون في الرتب فمرتبة معلم الخير دون مرتبة المربي إذ المعلم إنما هو مرشد إلى إقامة رسوم التعبد برعاية حدود الشريعة الظاهرة وإقامة الأحكام المتعلقة بالحلال والمربي مرشد إلى الإخلاص في التعبد والقيام بحقوق العبودية وتهذيب الأخلاق وتنقيح الأحوال وتزكية الأعمال وتخلية النفوس من العيوب والأكدار وتحليتها بنفائس الأسرار والأنوار وتصفية القلوب من الحجب المانعة لها عن مطالعة الغيوب فهذا الشيخ الوارث لنبيه الراشد الداعي إلى السنن المستقيم و المهيع السديد المخرج من ظلمات الأهواء المضلة والآراء المزلة إلى أنوار التوفيق ومسالك التحقيق فالأول دون الوالد في مرتبة البرور، والثاني: أرفع منه وأولي بالبرور والتوقير من وجوه أغفلناها خوف التطويل، وفيه عن الجنيد: أمرني أبي بأمر وأمرني السري بأمر فقدمت أمر السري على أمر أبي فكل ما وجدته فهو من بركاته، أنظره وفي (عم) والله لو وقف المريدون على الجمر بين يدي أشياخهم منذ خلق الله الدنيا إلى انقضائها لم يقوموا بواجب حق معلميهم في إرشادهم إلى إزالة تلك الموانع التي تمنعهم من دخول حضرة الله تعالى.

آداب المريد مع شيخه

مقتبسة من كتاب

(النفحة الفضلية في طريقة الختم التجانية)

مطبوع من سنة ١٩٢٤ صفحة ٦٦-٨٠

آداب المريد مع شيخه كثيرة لو أراد الإنسان استقصاءها لمضى الدهر ولم يف بأصولها فضلاً عن الفروع فإن كافة ما قيل أو يقال في الأدب مع الحق تبارك وتعالى ينبغي أن يجمع ذلك كله للشيخ بغير أن يعتقد فيه النبوة أو الألوهية أو عقيدة لا تطابق العقيدة التي بينها الشارع عز وجل أو يأتي بفعل يخالف الشرع فإن الحق تبارك وتعالى جعل المشايخ أبواباً له جل شأنه، فمن كمل أدبه مع الشيخ صلح لمعية الرسول صلى الله عليه وسلم، فإذا استكمل حقوق الآداب مع خير الخلق عليه أفضل الصلوات والتسليمات وعلى آله وصحبه صلح للمعية الإلهية فللفناء فالتحقق الكامل فيزج به في بحار نور الذات الأحدي وكيف لا يصلح لهذه الحضرة الخاصة من تأدب مع المخلوق لله تأدبه مع الحق عز شأنه فكيف يكون حاله مع الرسول صلى الله عليه وسلم فكيف مع أرحم الراحمين رب العالمين سبحانه وتعالى قال سيدي محي الدين بن العربي:

ما حرمه الشيخ إلا حرمة الله	فقم بها أدباً لله بالله
الوارثون هم للرسل أجمعهم	فما حديثهم إلا عن الله
كالأنبياء تراهم في محاربهم	لا يسألون من الله سوى الله

واعلم أن الصدق في الطلب هو أصل العثور على العارف الكامل فمن لم يكن طلبه للدلالة على الله عز وجل من جذر نفسه لم يجمعه الله عز شأنه إلا على أهل الظلمة والقطعية والعياذ بالله وإن جمعه على العارف قلَّ أن ينتفع به إن لم يضر فيكون في الماء ولا نصيب له فيه وقد كان يتمثل سيدي البشير بهذا البيت.

يا عطشتي والما نخوض زلاله   يا وحشتي والمؤنسون كثير

ومن كان كالملهوف الذي أشرف على الهلاك وليس له إلا أمر واحد للخروج مما هو فيه وهو يجد في طلبه غير ملتفت إلى سواه ليحيى به الحياة الحقة قاطعاً الأمل آيساً من كل شيء عداه لا يعبأ بما يتجشمه من المشاق ولا ما يبذله في سبيل الوصول إليه من كل ما ينبغي بذله دونه، فمتى وصل إلى هذا الحال فإنَّ ذلك علامة على أنه مراد للحق عز وجل وإلا لما دلَّه على طلبه، فإنه المحرك له للطلب وإلا لقطعه عنه بالشواغل فهو مطلوب لله ونشأ طلبه لله عن طلب الله عز شأنه له.

وعلامة صدق الطلب أن يتهم المرء نفسه في صدقه مع بذل مجهوده في النوافل من صلاة وصيام وصدقة وغير ذلك بعد أداء الفرائض والخروج من التبعات وكثرة الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم فإنها الباب الأعظم لمن أراد أن ينتج له صدق طلب الحق جل وجهه، ونعني بالطلب للحق الطلب بالحال فإن الكثير من الناس تكمن لهم نفوسهم فيخيل لهم أنهم صدقوا في طلب الله عز وجل وما طلبوه تبارك شأنه ومن عرف حال نفوسهم ممن أطلعه الله تبارك وتعالى عرف أن حالهم إنما يطلب ما هم فيه في تلك

اللحظات ولو علم الملك الغني أن حقيقته طلبته في تلك اللمحة بعينها لوجد الله سبحانه وتعالى فإنه جل وعلا إنما أعطى الحقائق ما طلبته على الحد الذي علمه منها بغير شذوذ وإنما يسلك الطريق لأن الأمر في الواقع كما شاهد أهل التمكين وأجمع عليه أهل الحق — إن السالك بنفسه كثيراً ما يكون مخدوعاً مغروراً وقد يعيش طول حياته في مجاهدة نفسه وهي تروغ منه وتخفي له من الدسائس ما لا علم له به. فلا مخرج له إلا بأن يعرض حاله على العارف الكامل الذي انتهك سجاف الآثار عن الحقائق حيال بصيرته فشهد الأمر على ما هو عليه فلم يخف عليه كنه النفس ولا دسائسها. فهو الذي يسوسها ويغذوها ويكبح جماحها ويحتال على شفائها مما علق بها من الأدران أو يقهرها أو غير ذلك مما يؤدي إلى شروق أنوار القدس عليها وانغماسها في الكمال المطلق.

فإذا وجد هذا العارف فكيف لا يستوجب الإنسان سائر الآداب معه متى كانت لا تصادم نهياً في الشريعة — وهو أول حضرة من حضرات الوصول إلى الحق عز شأنه وبداية التعرف من الله تبارك وتعالى لعبده فإن مصاحبة العارفين ولا نعني بها الصحبة الجسدية ولكن أن تجتمع روحه على روحك حتى تكون متلاشياً فيه.

لا تشهد الحق إلا فيه منه به　　　ترى الكفاية عن كل الورى فيه

ومن أظفره الله بهذا الكامل فليعلم أنه سيجد غب اجتماع روحه عليه أو صدها عنه، فإن حضرته حضرة الله عز وجل ولا يبرز فيها إلا حق فإنه حق صرف وكمال محض نسأل الله سبحانه أن يرضى قلب شيخنا عنّا بمحض فضله آمين.

صرف وكمال محض نسأل الله سبحانه أن يرضى قلب شيخنا عنَّا بمحض فضله آمين.

وأدنى ما يجب على المريد مع شيخه من الأدب أعظم ما ينبغي لأجلّ ملوك الدنيا ومن لم يعرف آداب الملوك ويعامله بها لم يصلح للسلوك الخاص ولذا كان الغالب مصروفاً عن الوصول إلى الذات العلية على ذلك النهج.

خليلي إن السائرين إلى العلا كثير وإن الواصلين قليل

ولنذكر لك شيئاً مما عساه ينتج إن شاء الله تعالى لمن تمسك به بقية الآداب بفضله ورضوانه سبحانه.

أولها أن يصحب الشيخ لله عز وجل لا لغرض دنيوي ولا أخروي بل لتجلبه موالاته لموالاة الحق عز شأنه فإن حبيب الحبيب حبيب كما أن حبيب العدو أو عدو الحبيب عدو، ولأنه من عبيد الحضرة ويعلم ما يجب للحضرة من الأدب، وما يقطع المرء عنها وما يكدر عليه صفو التحقق بها، أو يفسد عليه المقصد فيها وما يشين العبد في حضرة الله عز وجل، قال سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه وأرضاه وعنابه: إذا وصل الله عبداً إلى ولي وأقر سبحانه في قلب ذلك العبد أن هذا من الأولياء قطعاً لا يتردد ولا يشك ثم خدمه بالصدق والأدب وأشرقت محبة ذلك الولي في قلبه وكانت فيه من حيث أنه من أهل حضرة الله وممن اصطفاه الله تعالى لنفسه فأحبه لأجل هذا الغرض لا لغرض آخر فلا شك أن هذا يصل إلى الله ولو بعد حين وأما إذا وصل إلى الولي وأقبل على أغراضه وشهواته ولم ينل من الولي إلا ما طابق أغراضه فليس هذا من أهل الوصول إلى الله تعالى ولا من أهل الوصول إلى الولي غاية الولي في هذا أنه يديم معاشرته من

يقول له ما وصلتنا لله ولا وصلتنا لأجلنا وإنما وصلتنا لغرضك الذي كنت تناله لا نسبة بيننا وبينك والسلام. وأن ييأس من وصول مدد إليه من غير طريق روحانية شيخه وأن يعتقد أنه أكمل الأولياء وأن لا يشرك معه أحداً في مرتبته في المحبة لأنه ينال بها درجة شيخه روي عنه صلى الله عليه وسلم: "**أنت مع من أحببت**" وهذا هو أصل التربية عندهم والسلوك فمن خالفه فهو واقف لا يصلح للسير فإن عمدة الأدب مع الشيخ محبته ومن لم يبالغ في محبة الشيخ بحيث يؤثره على جميع شهواته لا يصلح في الطريق وأجمع الأشياخ أن شرط المحبة أن يصم أذنيه عن سماع كل كلام يحط من قدر شيخه فلا يقبل عذل عاذل فيه حتى لو قام أهل عصره جميعاً في صعيد واحد لم يقدروا أن ينفروه من شيخه، ولو غاب عنه الطعام والشراب لاكتفى عنهما بالنظر لشيخه، وليكن مستسلماً له كمال الاستسلام محكماً له في نفسه راضياً بسائر تصرفاته كما أدب الحق الخلق في مقام الرسول صلى الله عليه وسلم وأن يفنى اختياره في اختيار الشيخ وأن يعدم مراده في مراده كما قال صلى الله عليه وسلم (**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به**) وليكن ذلك في سائر الأمور كليةً كانت أو جزئيةً عاديةً أو عبادية، وليفرّ من مكارهه كلها ولو لم تتبين له كراهة الشيخ لها. فمن الناس من يغتر بمسامحة الشيخ له، وقد علمت أن حضرة الشيخ مشرق تجليات الحق وقد قال تعالى: (**فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون**) وكم طرد أقوام من أسمى بساط المؤانسة فقم بحقوق المقام كما ينبغي غير ناظر لشيء سوى القيام بحقوقه وحسبك جزاءً عليه أنك قد وفيت المقام حقه واعلم أن التفريط لا يمر بغير شيء وإن سامح

الشيخ فلابد من فوات ما لو أنفقت حياتك دونه لكان دونه ولا يغرك حلم الشيخ عليك فإنه مطالب بأن لا يشهد لنفسه شيخوخة فهو إنما يوفي بحقوق مقامه فوف أنت ما عليك له أيضاً وإنك لا تملك أن لا يغضب الشيخ لله عز وجل لعدم آدابك مع الله فيه وغضبه غضب الله تبارك وتعالى فإنه سبحانه وتعالى يغضب لغضبه ويرضى لرضاه أكثر منه لوالد الجسد إذ هو الأب الروحاني ولا تكتف بعقيدتك في الشيخ قائلاً نظر سيدي يكفي فإن ذلك من الجهل في طريق الله عز وجل ولا يتطلع المريد للمكاشفات وتعبير الواقع وإن رأى رؤيا لا يعتمد على تعبيرها لنفسه وليعرضها على الشيخ بغير أن ينتظر منه جواباً وكذلك ما يعرض إليه من سائر أحواله فإن تكليف الشيخ بالجواب تقييد له ولا يخفى ما فيه. ومنها غض الصوت عنده وعدم فتح باب البسط في الأحوال والأقوال والأفعال والسؤال والجواب مع الشيخ لأنه يسقط حرمة الشيخ من عينه فيحجب الشيخ عنه مقامه فيضيع وليعرف أوقات الكلام معه فلا يكلمه إلا في حال بسطه بالأدب والخشوع والخضوع من غير زيادة على الضرورة وألا يكتم شيئاً من أحواله وما يطلعه الله عليه من كشوفات وخواطر وكرامات وسائر المواهب عن شيخه دون غيره فلا يذكر ذلك بحضرة الناس وأن يكتم أسرار شيخه إذا ما اطلع عليها وليحذر أن يتجسس على أحوال شيخه فيهلك فإن ذلك من العقوق والعاق لا يرفع له إلى السماء عمل ولا ينقل عند الناس من كلام الشيخ إلا بقدر أفهامهم ولا يذكره عند من يظن فيهم الوقوع فيه بل ولا يجالسهم وليحب من أحبه الشيخ ويجتنب من كرهه ولا يلتمس شيئاً ما من الأجر على خدمة شيخه بل يخدمه بماله ونفسه ويبذل كل شيء في مرضاته بغير نظر إلى عوض ولا أجر حتى ولا الفتح فإن التشوف إليه

يعل صحبته له فضلاً عن أنه يعل العبادة بنوع ما وإن كانت علة غير قاطعة إلا أن زوالها خير للمرء، ، وحسبه رضاء شيخه عنه ولو عاش مريضاً حقيراً مهاناً غريباً وحيداً مبتلى بكل أنواع البلاء.

ومن الآداب أن لا يتحمل أمانة تبليغ شيخه سلام الغير إلا إذا سأله عنه فإنهم ذكروا أنه من سوء الأدب وأن يعيش غير متوجه إلا لما أراده الشيخ رافعاً نظره عن الغير فانياً في أقوال الشيخ وأفعاله وصفاته بل وفي ذاته فقد قيل الفناء في الشيخ مقدمة الفناء في الله عز وجل ومنها أن لا يتوضأ بمرأى من الشيخ ولا يرمي البصاق والمخاطة في مجلسه ولا يصلي النوافل في حضوره بل معه وأن يبادر بإتيان ما أمره به بلا توقف ولا إهمال ولا تأويل من غير استراحة ولا سكون قبل تمام ذلك الأمر ولو أمره بما يراه مخالفاً للشريعة بحسب علمه فعليه أن يتهم نفسه فإما أن يكون صادق العقيدة في كمال شيخه والكامل لا يأمر بمخالفة الشريعة أصلاً وإنما يأمرون بما ظاهره مخالف فيما حقيقته عين الظاهر غير أن الوجه الجامع قد يخفى فلو أمرك بشرب إناء تراه أنت خمراً فقد يتصرف بهمته في الخمر ولا يخفى أن الحق تبارك وتعالى قد يغيرها له شراباً وقد ثبت مثيل لذلك في السنة، فليست حقيقة خمراً، فلو اطلعت على الحقيقة لرأيت الواقعة أنه إنما أمرك بشرب شراب حل تراه أنت خمراً وليس بها.

وإما أن لا يعتقد في شيخه أنه كامل فليس له أن يصاحبه، ولينظر غيره فإذا أيقن بأنه كامل فليس له أن يتهمه بل يفعم إيقاناً بأنه لا يأمر إلا بما يقرب العبد إلى الله عز وجل لا بما يوقفه في الطريق فضلاً عما يرجع به القهقري، فإذا رأى قولاً أو عملاً أو حالاً يخالف الشريعة من شيخه فلا يرتاب في أنَّ هذا الأمر

موافق للشريعة وإن لم يدر وجه الموافقة وما كزازة المريد في ظهور بشرية شيخه إلا من جهله بالله عز وجل فإنه متحكم على علم الله تبارك وتعالى يريد أن يحده بما يعلم وما علم من الموازين لا يكفي لوزن أعمال صغار الأولياء فضلاً عن أهل التمكين من المشايخ رضوان الله عليهم فقد يكون بينهم وبين الحق من الدقائق ما يخفى على كثيرين من الأولياء فضلاً عن عداهم وهذا أمر مستفيض عندهم رضي الله عنهم وما سبيل الخضر مع سيدنا موسى عليه السلام بخفي.

واعلم أن المشايخ أمناء على الشريعة أمناء على المريدين فلا يأمرون إلا بأمر الله عز وجل فمخالفته مخالفة للحق صريحة وإن لم يعرف ذلك الجاهل فجهل الجاهل ليس بحجة وقد يأمرك الشيخ بانتقال من مكان إلى آخر لأنه يعلم إن ذلك المكان ينزل عليك فيه من القدس نوراً أو يحصل لك تجل من الحق تبارك وتعالى فيه فلو خالفته حرمت فإن أمرهم رضوان الله عليهم لا يكون عبثاً.

ومنها ألا يسأل شيخه ما فضل بعض إخوانه به في نظره فإنه أدرى بالمصلحة له ولغيره وكم من طالب أمراً حريصاً عليه وهو هلاكه، ﴿وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شرٌ لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾، وأن لا يدخل عليه في خلوته إلا مطهراً ظاهراً وباطناً طهارة كاملة بعد أن يأذن له فإن حضرته حضرة الله عز وجل وليكن كأنما هو في الصلاة ولا يجلس إلا بإذنه حيث يأمره وإذا جلس عنده يجلس كالصلاة مطرقاً برأسه صامتاً بلسانه وقلبه وليحذر أن يجول بخاطره خاطر سوء فإن باطن المريد كظاهره أمام نظر الشيخ وليربط قلبه بباطن شيخه مستمداً منه وإذا أراد أن يسأله شيئاً سأله بقلبه فإن الجواب يأتيه في قلبه أيضاً ما لم يكن ثم ما يؤخر له ولا يتكلم بحضرته إلا

جواباً مع خفض صوته وليحذر أن يجيب على سؤال وجه لشيخه فإن ذلك من أعظم الإساءة، ولا يكثر من مجالسة الشيخ فيتعود مخالطته فإن المعاصرة حجاب فما بالك بالمعاشرة ولذلك قل أن ينتفع بالشيخ خادمه وزوجته وأولاده، ولا يأكل مع شيخه حتى يدعوه ولا يمشي أمامه إلا ليلاً أو لضرورة ولا ينام بحضرته ولا يتثاءب ولا يتكئ ولا يستند على شيء ولا يتربع إلا أن يأمره ولا يأكل وهو ينظر إليه ولا يتأول كلام شيخه بل يحمله على ظاهره ولا يلبس له ثوباً ولا يطأ له سجادة ولا ينام على وسادته ولا يسبح بسبحته لا في غيبته ولا في حضوره، وإذا وهب له شيخه شيئاً فليظهر توقير ذلك الشيء ولا يعطيه لأحد ولو أعطاه ما أعطى فربما يكون شيخه طوي له فيه سراً من أسرار الفقراء مما يغنيه في الدارين ويقربه إلى حضرة الله عز وجل، وربما جمع له فيه جملة من مقامات الرجال كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة عندما اغترف بيده في ثوبه رضي الله عنه ثم أمره أن يضم إليه فما نسي شيئاً بعد ذلك وأن يضع النعمة في مواضعها وأن يعظم آثار شيخه فإن تعظيم أثر الفقراء شيمة الصادقين.

قال الشعراني في مدارج السالكين وقد رآني شيخي رضي الله عنه يوماً وضعت رداء على رجلي فقال يا أخي الزم الأدب مع من خالطته من ناطق وصامت فإن الله عز وجل ما جعل الرداء للرجلين وإنما جعله للكتفين.

ولا يوليه ظهره إذا قام من عنده وليدم أدبه معه في حضوره وغيبته ولا يبلغ أستاذه شيئاً يكرهه قيل فيه ويدافعه ما استطاع إن كان من ذلك فائدة ويلزمه مطالعة كتب شيخه ويقدمها على غيرها من الكتب ولا يعدل عنها إلا لضرورة مع استئذانه لشيخه ويشاوره فيمن يحضر عليه إذا كان طالب علم ومما

نصوا عليه أنه ينبغي أن يكون سلوكه للعلم بعد سلوكه على يد شيخ عارف لا قبل فإنك إذا وضعت العسل في قشر الحنظل تمرر بمرارته والتبس على الجاهل أن العسل من أصله مر وينبغي أن يكون فطناً لما يأمره به شيخه أو ينهاه يفهم بالإشارة والرمز خصوصاً في حضرة من ليس من القوم وليقلل من الطعام والشراب خصوصاً بمرافقة شيخه فإن ذلك يفيده دوام طهارته وليسهر في خدمة إخوانه وليفرح إذا منعه شيخه من مرافقته أو أمره بها أو مشاه كل الطريق وأركب غيره وليمش في ركابه فإن ذلك يرقيه أو منعه من التدريس فقد يرى أن ذلك ربما أضر به أو أراد تهذيب نفسه، وكثيراً ما كان المشايخ يخدمون من يرون فيه النجاح في المهن الخسيسة كخدمة الاصطبل وخدمة النعال أو الزراعة أو خدمة حريمه وهو الذي سيرث سره وقد يأمره بأمر لا فائدة فيه إلا مخالفة هواه وينبغي أن لا يرى لنفسه حقاً ما على شيخه بحال ويرى أنه مقصر في القيام بحقوق الشيخ مهما فعل وينبغي أن لا يتزوج ولا يسافر إلا بإذنه مطلقاً ولا يتزوج امرأة شيخه وإذا حصل منه هفوة رجع وتاب ولو تغافل عنها الشيخ خصوصاً ودأب المشايخ الإغضاء ومن أصول الآداب أن لا يزور ولياً حياً ولا ميتاً إلا من أذن له شيخه من نفسه وذلك أن الشيخ وصف له الدواء الذي يصل بروحه إلى مراتب الشهود والكمال وهذا الدواء بمقادير ولا ينبغي أن يخلط بغيره والمريد لا يعرف المشرب الأعلى من المشرب الأدنى ما دام محجوباً فإذا كمل وفتح عليه فهو مع إشارة شيخه باطناً أو ظاهراً أيضاً فإن فتحه لا يأمره بشيء على غير مراد شيخه، وليس في الوجود بعد مشرب الصحابة أرقى من النور الذي في أصحاب خاتم الأولياء رضي الله عنه وعنا به ومن الآداب إذا أراد المريد أن يسلم على شيخه فلا

يكلفه المشي إليه بل يمشي هو مسرعاً حتى يصل إليه ولا يتكلم في شيخه من ورائه بكلمة يستحي أن يقولها في وجهه فإن ذلك يعد من أكبر الخيانات ولا يجولن في خاطره شيء من ذلك، ويلزمه أن يعتقد أن كل ذرة من أعمال شيخه أفضل من عبادته ألف سنة قال أبو سعيد الخراز رياء العارفين أفضل من إخلاص المريدين.

واعلم أن الأدب مع الشيخ هو معظم السلوك في طريق الله عز وجل وترقيته للنفس أعظم من المجاهدات بمراحل فمن استكمله كفاه القليل من الزاد فإن روحانية الشيخ تعوضه ما فاته أضعافاً مضاعفة وليس معنى ذلك أن يهمل في العمل الذي هو مرقاة الروح إلى الحق جل شأنه وقد قال بعض الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أسألك مرافقتك في الجنة فقال له صلى الله عليه وسلم أعنّي على نفسك بكثرة السجود فاحاله صلى الله عليه وسلم على العمل ولم يأمره بالاتكال عليه دونه وفي الخبر من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه وكان سيدي علي وفا يقول: لا تطلب من شيخك أن يمنحك العلم والأسرار والترقي وأنت لم تطهر من الخبث وأعمال الفجار فإنك إذا وضعت العسل في قشر الحنظل تمرر بمرارته والتبس على الجاهل أن العسل من أصله مر والعارف لا يضع الشيء في غير محله وليحذر أن يتساهل بهجر شيخه له فقد قال أهل الطريق كل مريد هجره شيخه فلم يتأثر من ذلك ولم يشفق ولم يبادر إلى تطييب خاطره مقته الله ومكربه وطرده عن بابه وقال بعضهم كل مريد خاف أحداً من الخلق مع وجود حبه لأستاذه فهو كذاب في استناده إلى الشيخ لأن المريد مع شيخه كولد اللبوة في حجرها أتراها تاركة ولدها لمن يريد اغتياله، لا والله، وقال بعضهم إذا صحت نسبتك

من شيخك وهي حبك فيه والعمل بمقتضى أمره كان تـأثيره بالإمـداد فيـك أعظـم مـن تأثير أذكارك وجميع أعمالك وأن تكون معه كالميت بين يدي الغاسل فقد اتفقـوا علـى أن من قال لشيخه لم لم يفلح وقال بعضهم لا تطالبوا الشيخ أن يكون خاطره معكم بل طالبوا أنفسكم بأن يكون الشيخ في خاطركم فعلى مقدار ما يكون الشيخ عندكم تكونـون عنده لأن همته مقرونة إلى حضرة الحق لا إليكم فالمريد هو الذي يتعلق به وليكثر المريد من شكر الله عز وجل حيث جمعه على الشيخ فإن كل مريد لم يصادف رجـلاً يربيـه قلَّ أن يخرج من الدنيا إلا وهو ملوث بالذنوب ولو عبد الله ما عبده وعلم ما علم ونعـم الحق تدوم بدوام شكره عز وجل وتقديره حقها ولير كـل خـير أصـابه مـن الله كرامـة وبركة لشيخه ورسوله فإن نور كل مريد من نور شيخه وما تراه فيـك أيهـا المريـد مـن السر والمدد فهو من فيض أستاذك وجميـع مـا تـراه مـن الـنقص والفـواحش فهـو مـن صفاتك فإن رأيت شيخك زنديقاً في عينـك فأنـت زنـديق وإن رأيتـه صـديقاً في عينـك فأنت صديق في علم الله تعالى إذا دام لك هذا الاعتقاد فتمسـك بـالعلم والعمـل والأدب وربط القلب بالشيخ وكن من ذوي العزائم والإرادة، أهل الفتوة والهمم العاليـة، واحـذر أن تكون كلاً على الشيخ فقد روي (علو الهمة من الإيمان)، ودلنـا تعـالى في كتابـه أن نطلب أسمى المراتب (**واجعلنا للمتقين إماماً**) وأن المريد الصادق الذي لا يتعب شيخه فيه بأن يأتمر بأوامره مجتنباً لنواهيه.

وصلى الله على خير الخلق من قام بحقوق الأدب الكامـل مـع الحـق والخلـق وعلى آله وصحبه والمسلمين وسلم تسليماً كثيراً لا حدَّ له ولا غاية.. آمـين.

آداب المريد مع شيخه
مقتبسة من كتاب
(الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التجاني)
مطبوع من سنة ١٩٠٨ صفحة ٣٠-٣١

اعلم أن التمسك بالآداب هو الذي يوصل المريد إلا ما يتبعه فلا يصل مريد حضرة الرب جل شأنه وهو عار من الآداب فلذلك عقدت هذا الباب لذكر بعض الآداب المطلوبة من المريد لأن الآداب من أهم المهمات وآكدها في الطريق ولذا كان شيخنا رضي الله عنه وعنا به يقول: إني كثيراً ما أهم بوضع مؤلف في آداب الطريق تنبيهاً منه رضي الله عنه على أن الآداب هي روح الطريق وأساسه فأقول: الأدب عبارة عن التحلي بكل فضيلة والتخلي عن كل رذيلة وكل أدب الدنيا يرجع إلى ذلك المعنى.

والأدب في حق المريد ينقسم إلى ثلاثة أقسام: أدبه مع نفسه ويعبر عنه بأدبه مع الله تعالى وأدبه مع شيخه وأدبه مع إخوانه.

أما أدبه مع نفسه فهو التمسك بالدين الحنيف بحيث يقف عند أوامره ويجتنب نواهيه متأدباً بآداب السنة المطهرة مع التتبع لمكارم الأخلاق والتباعد عن سفسافها وينشأ عن الأدب رضاء الله والناس عليه ودخوله الجنة مع السابقين.

وأما آدابه مع شيخه فهي وإن كانت راجعة لما تقدم سأذكرها تفصيلاً تنويهاً بشأنها إذ بالسير عليها يكسب المريد رضاء شيخه فيخصه شيخه بأسراره

ويفيض عليه من أنواره فأقول: منها تعظيمه وتوقيره ظاهراً وباطناً ومنها عدم الاعتراض عليه ومنها تقديمه على غيره ومنها أن لا يقعد وهو واقف ومنها أن لا ينام بحضرته إلا بإذنه ومنها أن لا يكثر الكلام بحضرته إلا بإذنه ومنها أن لا يكثر الكلام بحضرته ولو باسطه، ومنها أن لا يجلس على سجادته ولا في المكان المعد له، ومنها ألا يسبح بمسبحته ومنها أن لا يلح عليه في أمر، ومنها أن لا يسافر ولا يتزوج ولا يفعل فعلاً من الأمور المهمة إلا بإذنه، ومنها أن لا يسلم عليه بيده وهي مشغولة بشيء كقلم وغيره ومنها أن لا يمشي أمامه ولا يساويه إلا في ظلام فيتقدم عليه ليحفظه من الطوارق ومنها أن لا يذكره بخير عند أعدائه خوفاً من أن يجر ذلك إلى ذمهم له، ومنها أن يحفظه في غيبته كحضوره، ومنها أن يلاحظه بقلبه في كل أحواله لتعمه بركته ومنها أن لا يعاشر من يكرهه، ومنها أن يرى أن كل بركة حصلت له بسببه ومنها أن يصبر على جفوته وإعراضه عنه ولا يقول لم فعل بفلان كذا ولم يفعل بي، ومنها أن يطيعه في كل أمر أمره به ومنها أن لا يتجسس عن أحواله من عبادة أو عادةً، ومنها أن لا يدخل عليه خلوة إلا بإذنه ومنها أن لا يزوره إلا وهو متطهر ومنها أن لا يكلفه شيئاً ومنها أن لا يتزوج امرأة طلقها أو مات عنها.

وبالجملة يجب عليه أن يفعل كل ما يرضي الشيخ ويجتنب كل ما فيه شائبة كراهية له وهذه الآداب واجبة على المريد لشيخ الطريقة الأكبر ولخليفته لأنه نائبه..

منظومة آداب المريد مع شيخه

للعارف بالله الشيخ محمد أحمد هاشم رضي الله عنه

تلميذ سيدنا العارف بالله

الشيخ السيد محمد بن المختار رضي الله عنه دفين القوز

لا يدخلن في صحبة لأحد … من الشيوخ يا صفي المورد

إن لم تقع حرمته يا صاح … في قلبه للفوز والنجاح

لأن حرمة الذي يربي … تزيد في تنويره للقلب

وحرمة الشيخ تقصر الطريق … فاحفظ لها بعهد قلبك الوثيق

تقرب الفتح حقيقاً تنتج … حلاوة الإيمان حقاً تبهج

ولا يجيء في الطريق الأعذب … شيء لمن لم يلزمن للأدب

لأنهم ملوك أهل الصدق … فقم بآداب لهم للحق

وجانبن للفقراء الجاهلين … بأدب الشرع العظيم والمتين

واترك معاشرة ذي الجدال … من يطلب العلم لأكل المال

وكل من جعله حباله … يجبي به الدنيا بكل حاله

لأنها من أعظم القواطع … وتمنع المريد من منافع

لا يكتمن عن شيخه المريد … عن كل حاله أخي يفيد

من كل مذموم ومن محمود … فافهم هداك الله للمقصود

أحواله للشيخ سراً يخبر … ما دام من خواطر تكرر

وسلمن للشيخ لا تعترض … فإنه حقاً عليك يفرض

في قولــــه وفعلــــه والحــــال | واتــرك نزاعــه مــع الجــدال
لا ينبغــي قطعــاً أخــي تــؤولا | كــلام أســتاذك حقــاً يحظــلا
مــن أمــر أو نهــي كــذا حكايــه | فــافهم لــذا فهــم ذوي الدرايــه
ولا تخــض فيــه أخــي بالعقــل | وإن يخــالف ظــاهراً للنقــل
وأكثــر الخمــول كالتعطيــل | أتــى المريــد ذا مــن التأويــل
اعلــم منــك بــأمور الســنه | لأنــه أعطــاه رب المنــه
وقصــة الرســول موســى والخضــر | كافيــة لكــل شــخص يعتــبر
لا تطلــبن شــيخك شــيئاً يهــب | إليــك مــن ملابــس فاجتنــب
وإن إليــك يــا أخــي قــد وهبــا | شــيئاً فعظمنــه كــن مؤدبــاً
لا تجلســن بــين يــدي ذي العهــد | إلا جلوســاً كجلــوس العبــد
مستصــحباً لــه الوقــار والأدب | وحرمــة الشــيخ ترقــى للرتــب
وإن تقــم فقــم مواجهــاً لــه | ولا تولّــه بظهــر يالــه
حتــى تــواري عنــه بالجــدار | أوغــيره يــا طالــب الغفــار
لا تطلــبن مــن شــيخك الجوابــا | إذا ســألت فــادرك الخطابــا
فمــن يقــل لشــيخه لا يفلــح | لم لــا هــذا فــذا لا يــنجح
لا تصــغ يــا أخــي لقــول الجاهــل | ولا تطــع في الشــيخ قــول قائــل
وجــانبن عــدوه يــا صــاح | وقــربن صــديق ذي الإفــلاح
واجتهــدن في ظــاهر وبــاطن | بــأن تكــون مثــل شــيخك أفطــن
في قولــه وفعلــه والحــال | ملازمــاً مكــارم الأفعــال
ولا يبــادرن أخــي بالعجلــة | لأمــر شــيخه إذا قــد جهلــه

بـل يصـبرن ويـتعلم الأدب ... مـن شـرط أمـره الـذي لـه نـدب

ولا يطـأ لشـيخه سـجادة ... فـافهم هـداك الله للإفـادة

ومـن يغـب عـن شـيخه ولم يـرد ... رؤيتـه فكـاذب ومبتعـد

لخدمـة الشـيخ أخـي تجـردا ... في حضـر أو سـفر إن قصـدا

لا تسـألن للشـيخ فيمـا قـد فعـل ... أو تـرك فـافهم لهـذا وامتثـل

وسـرورا في بـاطن وظـاهر ... إلا لضـرورة كليـل داجـر

وفي الصـلاة صـلين مـن خلـف ... إلا بـإذن كتمـام الصـف

وسـره لا تفشـه يـا صـاح ... لكـي تفـوز منـه بالصـلاح

ولا يجـوز يـا أخـي التسـلق ... في نـوم أو عبـادة فحقـق

وغـير مـا ذكـرت كالجمـاع ... لشـيخك المربـي للأتبـاع

لأنـه يـؤدي للتتبـع ... وكشـف عـورات لـه فارتـدع

لا يتـزوجن بـامرأة رأى ... شـيخاً لـه مـال إليهـا لا نـأى

ولا يشـيره إذا استشـاره ... برأيـه فـافهم لـذي العبـارة

لا يـدمنن لوجهـه بـالنظر ... فـافهم هـداك الله يـا ذا الفكـر

ولازمـن لعهـده في السـفر ... وفي إقامـة كـذا في حضـر

تفقـدن عيالـه إن غابـا ... بـالبر والإحسـان قـل صـواباً

إذا عجبـت يـا أخـي مـن عمـل ... فـاخبر بـه الشيخ لصـرف الزلـل

لا تخـرجن يـا أخـي مـن زاويتـه ... إلا خرجـت قاضـياً لحاجتـه

وأن يعظمـن لمـا أعطـاه ... شـيئاً مـن الخـيرات قـد أهـداه

فربمـا طـوى إليـه سـراً ... في مـا هـدى لـه كـذا وخـيراً

فيغنه في هذه وفي غد   فافهم لذا وكن له بالرصد

لا يتغيرن على شيخ له   لشتم أو لنقصه فانتبه

ولا يسافرن بغير إذنه   كذاك أيضاً في جميع أمره

وكن أخي مكتفياً باللقمة   واترك الكسب وقم بالخدمة

ولتجعلن الصدق رأس المال   في طلب الشيخ ذي الكمال

فكل شخص يا أخي قد صدقا   في طلب الشيخ فقد تحققا

في أول الأقدام حقاً يصبغ   وحضرة الإله فيها يبلغ

وليشغلن لسانه بالذكر   كذا جنانه أخي بالفكر

ولا يجاوزن لورد شيخه   لأنه يؤده لنجحه

وإن أبى شيخ له مباحاً   فليمتثل يلق به فلاحا

لأن شيخه له كالشارع   يرقه لأنفع المنافع

ولا يبادرن أخي للنفرة   لشتم شيخ فاصبرن وأثبت

لأنه لابد أن يمتحنا   مريده سراً كذا وعلناً

لا تستدل بظاهر الكتاب   أو غيره في مجلس الخطاب

لأنه من أكبر القواطع   لنقضه العهد بلا تنازع

لا تقعدن بقميص واحد   بين يديه وارع للمقاصد

لا تسئلن الشيخ للجلوس   تكون معه دع هوى النفوس

ولا يزور يا أخي – لأحد   من الرجال فافهمن للمقصد

وإن نهى عن عشرة لأحد   فليمتثل وليبتغ للرشد

في حضرة الشيخ المريد يحذر   من رمى خرقة فصن ما ذكروا

ولا يشـــم تـــارك لـــلأدب		رائحـــة الطريـــق فـــالزم تصـــب

وإن آداب المريـــــد تكثـــــر		فلنقتصـــر فإنهـــا لا تحصـــر

وأكثـــــر الآداب للملـــــوك		قليلـــة مـــع الـــولي المـــبروك

لأن حضـــــرة الـــــولي الربـــاني		حضـــرة ربنـــا العظـــيم الشـــأن

كلمة الناطق الرسمي باسم الطريقة التجانية

[مجلة طريق الحق]

السنة العشرون - العدد الأول - محرم ١٣٩٠هـ - مارس ١٩٧٠م

[أما آداب المريد مع شيخه فبالسير عليها يكسب المريد رضا شيخه فيخصه الشيخ بأسراره ويفيض عليه من أنواره وفي طليعة هذه الآداب أن: يلتزم المريد مع الله تعالى أن لا يعصيه في معروف فإنه والد روحي. ولا يعترض عليه بقلبه في شيء من ذلك. وأن يقدمه دائماً على غيره.

وقد ذكر القوم أنه متى خطر ببال المريد أن له قدراً وقيمة أو أنه أرفع قدراً من غيره لم تصح له إرادة لأنه من الكبر أي لم يستقم له السلوك في الطريق ولم يصح التزامه وإنما ينبغي أن يكون اجتهاد المريد غايته أن يعرف ربه لا أن يزيد قدره وشتان ما بين من يريد الله وبين من يريد الجاه.

وإن وقع في خاطر المريد مخالفة شيخه فيما أشار به فينبغي أن يقر له بذلك في وقته ثم يمتثل لأمره في سفر أو حضر أو أي أمر شاق حتى يؤدب نفسه ويعاقبها على خطورة المخالفة بباله وإنما أراد القوم من ذلك تعظيم الشيخ وتوقيره ظاهراً وباطناً حتى أشاروا إلى بعض تلك المظاهر. ومنها أن لا يكثر الكلام بحضرته إلا بإذنه ولو باسطه الشيخ. ومنها أن يستشيره في سفره وزواجه ومهام أموره. ومنها أن لا يسلم عليه بيده وهي مشغولة بشيء كقلم أو غيره. ومنها أن لا يمشي أمامه ولا يساويه إلا في ظلام فيتقدم عليه ليحفه من الطوارق وهي آداب

مطلوبة من كل ولد لوالده. ومنها أن لا يذكره بخير عند أعدائه خوفاً من أن يجر ذلك إلى ذمهم له. ومنها أن يحفظه في غيبته كحضوره. ومنها أن يلاحظه بقلبه في كل أحواله لتعمه بركته. ومنها أن يرى أن كل بركة حصلت له بسببه. ومنها أن يصبر على جفوته وإعراضه عنه ولا يقول لم فعل بفلان كذا ولم يفعل بي. ومنها أن لا يتجسس على أحواله من عبادة أو عادة. ومنها أن لا يدخل عليه إلا بإذنه. ومن الأدب أن يزوره وهو متطهر. ومنها أن يحسن به الظن في كل حال. ومنها أن لا يكلفه شيئاً.

وبالجملة فقد أوجبوا أن يفعل المريد كل ما يرضي الشيخ من المعروف وأن يجتنب كل ما فيه شائبة كراهية له.

ولا تظن أيها القارئ العزيز — أن في هذه الآداب غلوا أو تجاوزاً للمعقول لأن تعظيم الشيخ إنما هو فرع وتابع لتعظيم أشرف الخلق صلى الله عليه وسلم فإنه وراث للنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم العلماء راجع لتعظيم الشرع والحقائق التي حملوها فتعظيمهم تعظيم لمن ورثوه صلى الله عليه وسلم الذي أمرنا بتعظيمه عسى أن يكون هذا التعظيم حياة يقوم بها الذاكر ويستعين بها على ذكره وذكر ربه].

فهرس الكتاب



كتب مطبوعة للمؤلف

١ / الرد على الأفريقي دفاعا عن الطريقة التجانية
٢ / التجانية وخصومهم والقول الحق
٣ / دفاع عن التجانيين في تعليقات على رأس القلم
٤ / ردع المعتدي على الجناب الأحمدي
٥ / إطفاء القنديل وبيان مافيه من الكذب والغش والتحريف والتبديل
٦ / الرد على الفئة الطاعنة في الآداب المائة
٧ / إقامة الحجة بأنوار المحجة
٨ / العارف الرباني الشيخ يوسف بقوي التجاني
٩ / الذكرى السنوية العاشرة للشيخ يوسف بقوي التجاني
١٠ / مذاكرة في حديث وفد عبد القيس
١١ / هذا هو الحق رد على رسالة أين الحق
١٢ / بذل الوسع في الجواب على المسائل التسع
١٣ / منظومة آداب المريد مع شيخه : شرح وتعليق
١٤ / الرد على الطنطاوي على مانشره عن التجانية في جريدة الشرق الأوسط
١٥/ بيان بطلان حديث ياويح ثعلبه
١٦ / رسالة مفتوحة إلى الندوة العالمية للشباب الإسلامي
١٧ / أخطاء الألباني وأوهامه في كتاب : التوسل أنواعه وأحكامه (خبر مالك الدار)
١٨ / الدور والتسلسل: المعوق الرئيسي في بناء مناهج أسلمة المعرفة

وهذا الكتاب :

آداب المريد مع شيخه

إقتباس من كتب الطريقة التجانية

معه

الطريقة التجانية .... طريقة العلماء

كتب تحت الطبع :

١ / موثوقية مصادر دراسة الشخصية الصوفية.
٢ / الجهاد في سبيل الله روح التصوف الإسلامي
٣ / إجتثاث بدعة رد المطلقة ثلاث
٤ / روية النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة : شبهات وردود
٥ / ديوان شعر بعنوان : زيتونة الأنوار

كتب تحت التأليف

١ / تراجم الأعلام والمعالم في جواهر المعاني
٢ / دراسة تمهيدية في كتاب جواهر المعاني
٣ / حقائق يجب أن يعرفها الناس عن الطريقة التجانية
٤ / بحوث المستشرقين في الطريقة التجانية : مالها وما عليها
٥ / الزيادة علي الإفادة لمريد السعادة
٦ / بذل المجهود في بيان قاعدة أهل الكشف والشهود
٧ / غايات الكمال في بيان مطالع الجمال
٨ / مشكلات الكتب الستة
٩ / المزيد في متصل الأسانيد: شرطه وحكمه
١٠ / زيادة الثقة : شرطها وحكمها
١١ / كشف الغواشي في تنبيهات الهوامش والحواشي
١٢ / مراتب التجهيل وأحكامها عند المحدثين
١٣ / الكيل والتطفيف في الجرح والتعديل والتصحيح والتضعيف
١٤ / هشيم المحتظر من عجالة المنتظر